الجمهورية الجزائرية الدّيمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد دراية –أدرار-

كلّيـة العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية.

قسم: العلوم الإسلامية



منهج الأشاعرة في التعامل مع أحاديث الآحاد

كتاب أصول الدين لعبد القاهر البغدادي أنموذجا

رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر تخصص الكتاب والسنة

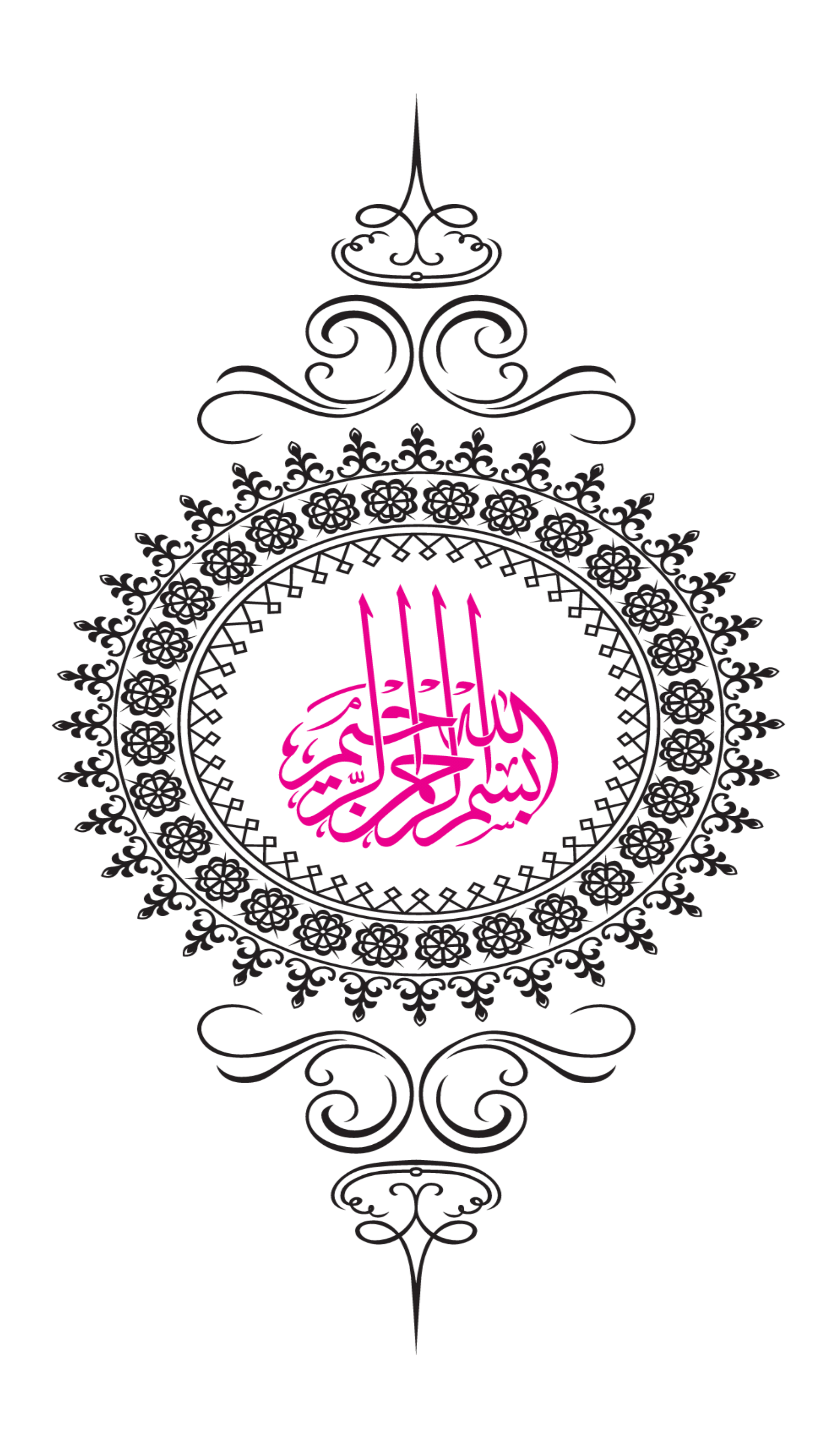
إعداد الطّالب:
صالح مبروك

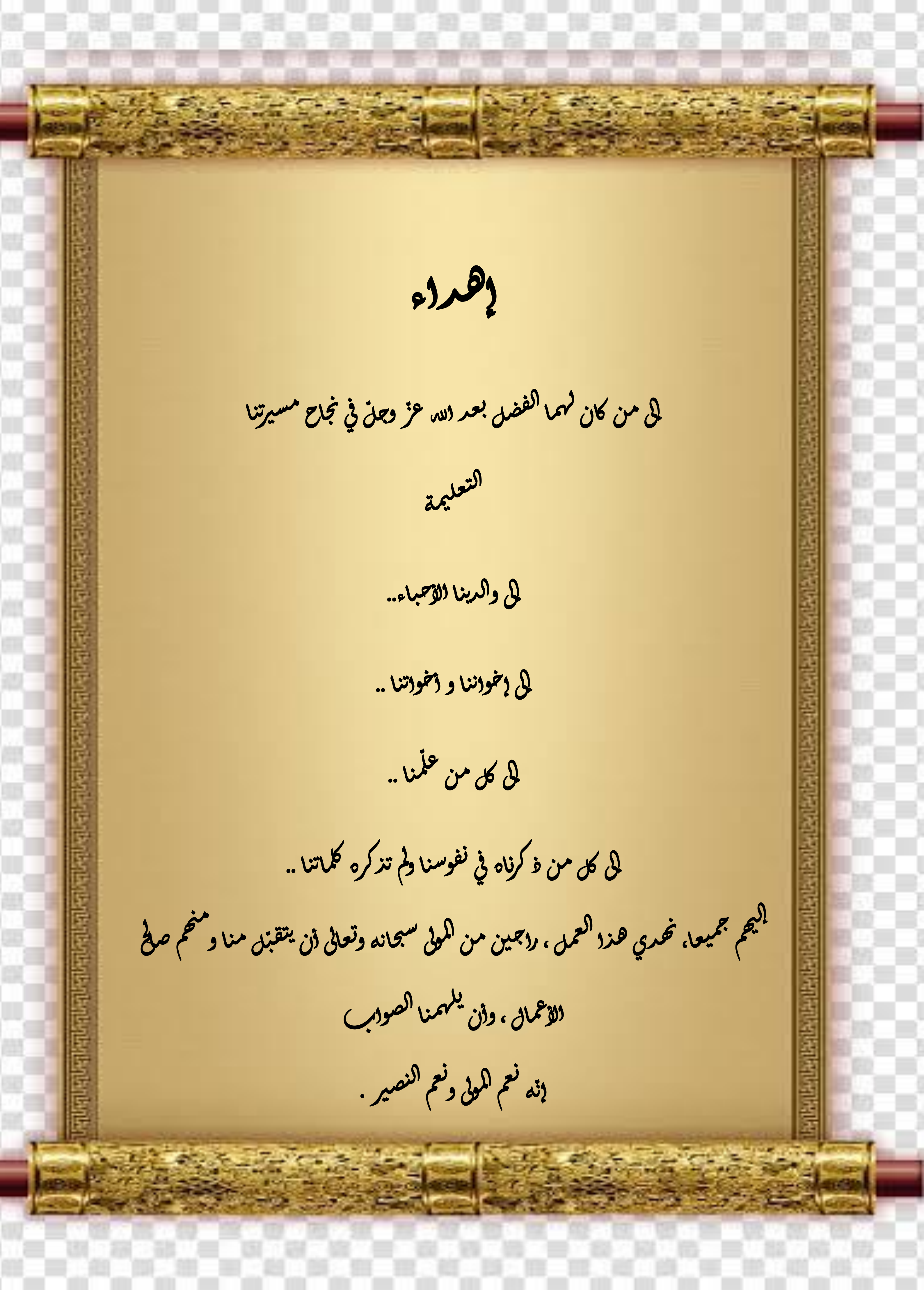
إشراف الدكتور:
أحمد المصري

لجنة المناقشة:

	الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
٠١	عمر بن دحمان	أستاذ محاضر أ	رئيسا
٠٢	أحمد المصري	أستاذ محاضر أ	مشرفا ومقررا
٠٣	مراد صغير	أستاذ محاضر أ	عضوا مناقشا

السنة الدراسية: ٢٠١٩/ ٢٠٢٠ م - ١٤٤١ / ١٤٤٢ هـ


بسم الله الرحمن الرحيم



إهداء

الى من كان لهما الفضل بعد الله عزّ وجلّ في نجاح مسيرتنا

التعليمة

الى والدينا الأحباء..

الى إخواننا و أخواتنا ..

الى كل من علّمنا ..

الى كل من ذ كرناه في نفوسنا ولم تذكره كلماتنا ..

إليهم جميعا، نهدي هذا العمل ، راجين من المولى سبحانه وتعالى أن يتقبّل منا و منهم صالح

الأعمال ، وأن يلهمنا الصواب

إنّه نعم المولى ونعم النصير .



ربنا أوزعنا أن نشكر نعمتك التي أنعمت بها علينا وعلى والدينا فاللهم لك الحمد والثناء دائما و أبدا ، ظاهرا وباطنا.

وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم :" لايشكر الله من لا يشكر الناس "، نتوجه بالشكر الجزيل إلى الدكتور أحمد المصري الذي أمدّني في هذا البحث بالتوجيهات والإيضاحات ، كما نتقدم بجزيل الشكر إلى كل من ساهم من قريب أو من بعيد في إتمام هذا البحث.

شكرا لهم جميعا.

الباحث.

مقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له ومن يُضلل فلا هادي له ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ آل عمران: ١٠٢

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ النساء: ١

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ الأحزاب: ٧٠ - ٧١

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه و سلم ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار.

فإن الله تعالى قد ميز أمة محمد صلى الله عليه وسلم بأنها الأمة الوسط بين الأمم وحباها بمنهاج قويم ومستقيم، فلم يجلعها تستمد أحكامها وتشريعاتها من غير الوحي المعصوم الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وهو الكتاب و السنة الصحيحة الثابتة و لم يُحوجها إلى المسارات الفكرية البشرية ومتاهات الدساتير العقلية والنظم الفلسفية، حيث أن الله تعالى تعهد بحفظ الكتاب و السنة للأمة مابقيت السماوات و الأرض إلى أن يشاء الله، فالحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى...ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين الذين عقدوا

ألوية البدعة، وأطلقوا عقال الفتنة، فهم مختلفون في الكتاب مخالفون للكتاب مجمعون على مفارقة الكتاب، يقولون على الله،وفي الله، وفي كتاب الله بغير علم."[1]

حيث أن هذه التشققات في حصن الأمة وتفرق أهلها كان من مظاهره تصدي العلماء لبيان الحق وإجلائه مع اختلاف طرقهم في السلوك نحو الحق .

وممن انبرى لهذا هم الأشاعرة في خوضهم المناظرات مع المعتزلة و الفرق الأخرى التي انحرفت بفعل تطور العصر وعدم التمسك بالأصل و هو الكتاب و السنة ، وقد ظهر اختلافهم مع الفرق الأخرى في عدت مباحث في الدين من أهمها " الاستدلال بخبر الآحاد في باب العقيدة" حيث أن هذا الباب تضاربت فيه الآراء و الأقوال في خارج المذهب و داخله انطلاقا من تحديد لمعناه ومرورا بمذاهب العلماء فيه ثم مناقشة أوجه الاختلاف وهذا مما حز في نفسي البحث في هذا الموضوع و معرفة الصواب فيه و ما انتهى عليه قول المذهب و ما استقر عليه ، وكان البحث في نطاق كتاب"أصول الدين " لأحد أعلام ومنظري مذهب الأشاعرة في القديم و هو: عبد القاهر البغدادي، وهو أنموذج حافل لمكانة الكتاب في تقرير و تأصيل وبيان عقيدة الأشاعرة إذ هو أحد العمد في المذهب والذي تناول زبدة المسائل التي تنبني عليها العقيدة بطريقة فريدة لم يسبق لها في العرض و الرد على المخالف

لذا حاولت إلقاء الضوء قدر المستطاع على موقف المذهب الأشعري من خبر الآحاد و الاستدلال به في باب العقيدة مع إبراز الاختلاف الذي حصل بفعل اختلاف عصور علماء المذهب

❖ إشكالية البحث :

إن اختلاف الأقوال في تحديد معنى خبر الآحاد ومنهج الأشاعرة في الاستدلال به في العقيدة، ولمكانة عبد القاهر البغدادي عند الأشاعرة و كتابه" أصول الدين" و بيان منهجه في الاستدلال بخبر الواحد، بعث في نفسي تساؤلات و التي هي:

- ما هو خبر الآحاد، ؟

[1] مقدمة كتاب الرد على الجهمية والزنادقة ص١٣

- ما منهج الأشاعرة في الاستدلال بخبر الآحاد في العقيدة

- من هو عبد القاهر البغدادي و كتابه أصول الدين ؟

- ما هو منهج البغدادي في الاستدلال بخبر الآحاد في العقيدة في كتابه أصول الدين ، وما مدى الاختلاف بينه وبين الأشاعرة في الاستدلال به

❖ أهمية الموضوع :

وتظهر أهمية الموضوع في النقاط التالية :

١. التلخيص والجمع لأقوال المذاهب في المسألة لغرض تحديد نقاط التوافق والاختلاف .

٢.تقريب المفاهيم المتفرقة للمسألة المدروسة بغية الوصول إلى التوجهات الفكرية عند العلماء .

٣. التعرف على الفكر المنهجي لدى علماء العقيدة وتبني المذاهب لها.

٤. جمع الفوائد الكثيرة المبثوثة في ثنايا كتاب أصول الدين و المتعلقة بمنهج البغدادي في المسألة المدروسة

❖ أسباب اختيار الموضوع :

وقد دفعني لاختيار هذا البحث أسباب عدة نذكر منها :

١. زيادة المعرفة العلمية التي تناولها موضوع البحث والوصول لنتيجة مفيدة فاصلة للتنازع الحاصل فيها

٢. قيمة كتاب " أصول الدين العلمية" ، فهو محل نهل عند العلماء و خاصة الأشاعرة في مجال العقيدة

٣. الوقوف على الميزات التي اشتهر بها صاحب الكتاب "البغدادي" خصوصا في التأصيل لمسائل العقيدة عند الأشاعرة ومدى التطور الحاصل للمذهب في فترته الزمنية

❖ الصعوبات :

وقد واجهتنا في خضّم هذا البحث بعض الصعوبات ، نذكر منها :

١. تعارض قلة الزاد العلمي و الخبرة مع قيمت الكتاب المعرفية وجلالة علم صاحبه

٢. قلة الخبرة بكتب علم الكلام ومكنوناتها مع غموض العبارات التي احتوتها

٣. صعوبة الرجوع إلى بعض المصادر التي لها صلة بموضوع البحث مثل بعض كتب البغدادي التي لاتزال مخطوطة

٤. الأحداث العالمية الحاضرة التي مست جميع مناحي الحياة و منها تعسير البحث العلمي ، مع الأخذ بالنظر قلة الامكانيات في المنطقة المقام فيها

❖ الدراسات السابقة :

وقد اطلعت على مجموعة من الدراسات التي لها علاقة بهذا البحث ، نقتصر على ذكر بعضها ممن كان له ارتباط كبير ببحثنا

" موقف ابن تيمية من الأشاعرة"، عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود، مكتبة الرشد – الرياض،

الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م

– "خبر الواحد وحجيته"، أحمد بن محمود بن عبد الوهاب الشنقيطي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م .

مصادر التلقي عند الأشاعرة، زياد بن عبد الله بن إبراهيم الحمام، دار الفضيلة – الرياض – ، الطبعة الأولى ١٤٣٦ه.

– عيقدة عبد القاهر البغدادي في صفات الله وأفعاله، عبد الله بن ناصر سعد السرحاني، رسالة ماجيستير مقدمة لجامعة أم القرى – مكة – ١٤١٦ه

❖ المنهج المتبع :

اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج التحليلي مستعينين بالمنهج الوصفي الاستقرائي في آخر البحث ، حيث قمنا باستقراء المواضع التي تبين منهج الأشاعرة في خبر الآحاد واستدلالهم به في العقيدة في نطاق كتاب أصول الدين لعبد القاهر البغدادي

وقد اتبعنا بعيدا عن الحشو والتعقيد في صياغة هذا البحث، ما يلي:

١- ذكر السور ورقم الآية في المتن؛ حتى لا تثقل الهوامش.

٢- خرّجنا الأحاديث تخريجا مختصرا، مع تأخير الحكم عن الحديث من كلام الألباني، وإن كان الحديث مخرجا في الصحيحين أو أحدهما اكتفينا بالعزو والإحالة إليه.

٣- توثيق النّقول قدر المستطاع، مع وضع علامات الاقتباس المباشر في محله، والإشارة إلى النقل غير المباشر، مع الإحالة أحيانا إلى المصادر التي فيها بسط للموضوع المشار إليه لمن أراد الاستزادة والتوسع.

٤- لم نترجم للأعلام واكتفينا بذكر تاريخ الوفاة في المتن.

❖ خطة البحث :

وقد أتى هذا البحث في ثلاثة فصول، بحيث يحتوي كل فصل على مبحثين و كل المبحث جاء بمطالب ، ، ثم خاتمة بينّا فيها أهم النتائج التي توصلنت إليها في هذا البحث .

مقدمة

الفصل الأول: مفهوم خبر الآحاد ومذاهب العلماء في الأخذ به :

المبحث الأول : التعريف بخبر الآحاد وأقسامه

المطلب الأول : مفهوم الخبر

المطلب الثاني : أقسام الخبر

المبحث الثاني: مذاهب العلماء في الأخذ به

المطلب الأول : إفادة خبر الآحاد للظن – الجمهور –

الفصل الأول :

التعريف بخبر الآحاد ومذاهب العلماء في الأخذ به

- المبحث الأول : التعريف بالخبر و أقسامه
- المبحث الثاني : مذاهب العلماء في الأخذ به

المبحث الأول : التعريف بالخبر و أقسامه :

المطلب الأول : تعريف الخبر :

الخبر لغة : قال الفيومي : " خبرت الشيء أخبر من باب قتل خبرا علمته فأنا خبير به واسم ما ينقل ويتحدث به خبر والجمع أخبار وأخبرني فلان بالشيء "[(١)]

وقال الفيروزآبادي : الخَبَرُ، محركة: النَّبأ ،جمعه أخبارٌ ورجُل خابِر وخَبير وخَبِرٌ، ككَتِفٍ وجُحْرٍ: عالم به. ،وأخْبَرَهُ خُبورَهُ: أنبأهُ ما عِندَهُ. والخِبْرُ والخِبْرَةُ، بكسرهما ويضمانِ، والمَخْبَرَةُ والمَخْبُرَةُ: العِلْمُ بالشيءِ" [(٢)]

قال الزبيدي :" الخَبَرُ، محركة: النبأ ، هاكذا في المحكم. وفي التهذيب: الخبر: ما أتاك من نبإ عمن تستخبر. قال شيخنا: ظاهره بل صريحه أنهما مترادفان، وقد سبق الفرق بينهما، وأن النبأ خبر مقيد بكونه عن أمر عظيم كما قيد به الراعب وغيره من أئمة الاشتقاق والنظر في أصول العربية. ثم إن أعلام اللغة والاصطلاح قالوا: الخبر عرفا ولغة: ما ينقل عن العير، وزاد فيه أهل العربية: واحتمل الصدق والكذب لذاته.والمحدثون استعملوه بمعنى الحديث. "[(٣)]
وقال الشوكاني: "الخبر مشتق من الخبار كسحاب، وهي الأرض الرخوة، لأن الخبر يثير الفائدة، كما أن الأرض الخبار تثير الغبار إذا قرعها الحافر ونحوه، وهو نوع مخصوص من القول، وقِسم من الكلام اللساني، وقد يستعمل في غير القول، كقول الشاعر:

---

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (٧٧٠هـ) ، المكتبة العلمية – بيروت ، ١/١٦٢

(٢) القاموس المحيط ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) ،مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي ،مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ،الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ١/٣٨٢

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس ،محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (١٢٠٥هـ) مجموعة من المحققين دار الهداية، ١١/١٢٥

تخبرك العينان ما القلب كاتم

وقول المعرى:

نبي من الغربان ليس على شرع ... يخبرنا أن الشعوب إلى صدع

ولكنه استعمال مجازي لا حقيقي، لأن من وصف غيره بأنه أخبر بكذا لم يسبق إلى فهم السامع إلا القول[1]

ومما سبق نقله في بيان معنى الخبر اللغوي أنه يدور حول معنى العلم و النبأ فهما أصلان لحرف الخاء و الباء و الراء كما ذكر ذلك ابن فارس في المقاييس [2]

اصطلاحا : قال الدكتور أحمد بن محمود الشنقيطي في رسالته " خبر الواحد وحجيته ": أن العلماءاختلفوا في حد الخبر، فذهب بعضهم إلى أنه لا يحد، والبعض الآخر إلى أنه يحد، والقائلون بحده اختلفوا في تعريفه، حيث عرفته كل طائفة بما لم تعرّفه به الطائفة الأخرى. وها أنا أذكر أهمّ ذلك فيما يلي[3]:

الخبر عند القائلين بأنه لا يحد:

قالوا: لا يحد لعسره، ويحتمل أن يكون لوضوحه، لأن توضيح الواضحات من المشكلات.

أو لأنه ضروري[4]

ومنهم من جعل له تعريفا نذكر منهم :

---

[1] إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (١٢٥٠هـ)، الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق - كفر بطنا، دار الكتاب العربي، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، ١/١١٩

[2] ينظر : معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (٣٩٥هـ) ، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ،١٣٩٩ ه - ١٩٧٩م ، ٢/٢٣٩

[3] خبر الواحد وحجيته، أحمد بن محمود بن عبد الوهاب الشنقيطي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ١/١٨ بتصرف

[4] بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، المؤلف: محمود بن عبد الرحمن (أبي القاسم) ابن أحمد بن محمد، أبو الثناء، شمس الدين الأصفهاني (٧٤٩هـ)، محمد مظهر بقا، دار المدني، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ، ١/٦١٧

قال الغزّالي :" القول الذي يتطرق إليه التصديق أو التكذيب، أو هو القول الذي يدخله الصدق أو الكذب، وهو أولى من قولهم: يدخله الصدق والكذب؛ إذ الخبر الواحد لا يدخله كلاهما بل كلام الله تعالى لا يدخله الكذب أصلا، والخبر عن المحالات لا يدخله الصدق أصلا. "[١]

و قال الآمدي : " أما حقيقة الخبر، فاعلم أولا أن اسم الخبر قد يطلق على الإشارات الحالية والدلائل المعنوية، كما في قولهم: " عيناك تخبرني بكذا؛ والغراب يخبر بكذا "[٢]

أما عند المحدثين فهو : عند علماء هذا الفن مرادف للحديث.

وقيل: الحديث: ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم، والخبر: ما جاء عن غيره، ومن ثمة قيل لمن يشتغل بالتواريخ وما شاكلها: "الإخباري"، ولمن يشتغل بالسنة النبوية: "المحدث".وقيل: بينهما عموم وخصوص مطلق: فكل حديث خبر، من غير عكس، وعبر هنا بـــ"الخبر" ليكون أشمل [٣]

المطلب الثاني : أقسام الخبر :

وهو ينقسم لقسمين :

١ –المتواتر : **لغة** : تتابع واحد بعد الواحد بفترة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ﴾ المؤمنون :٤٤

ومنه قول لبيد بن ربيعة :

يعلو طريقة متنُها متواترا ... في ليلة كفر النجومَ غمامُها [٤]

اصطلاحا : لقد تنوعت عبارات العلماء بين المحدثين والأصوليين وإن كانت متفقة في المعنى

[١] المستصفى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (٥٠٥هـــ) ، محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـــ – ١٩٩٣م، ١٠٦/١

[٢] الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (٦٣١هـــ)، عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت– دمشق– لبنان، ٣/٢

[٣] نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر

المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـــ)، عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، مطبعة سفير بالرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـــ،١٩٥ص

[٤] تاج العروس ، ٥٩٦/٣ ، لسان العرب ، ٢٧٥/٥

فقد قال الباجي في الإشارة : "ما وقع العلم بمخبره ضرورة من جهة الخبر ، نحو الأخبار المتواترة عن وجود مكة وخراسان ومصر وظهور محمد صلى الله عليه وسلم وكورود القرآن" [١]

وقال القرافي : "خبر أقوام عن أمر محسوس يستحيل تواطؤهم على الكذب عادة "[٢]

وقال الآمين الشنقيطي في المذكر: التواتر في الاصطلاح : هو اخبار جماعة يستحيل تواطؤهم على الكذب عادة عن أمر محسوس ،وقد ذكر له ثلاثة شروط لكي تحصل إفادة العلم به:

الأول: أن يكون اخبارهم عن أمر محسوس أي مدرك باحدى الحواس كقولهم: رأينا وسمعنا لأن تواطؤ الجم الغفير على الخطأ في المعقولات لا يستحيل عادة فترى الآلاف من العقلاء يتواطؤون على قدم العالم وعلى كذب الأنبياء مع أن تواطؤهم باطل لأنه ليس في اخبار عن محسوس أما تواطؤهم على الكذب في الاخبار عن محسوس فهو مستحيل عادة مع كثرتهم وعدم الدواعي الى التواطؤ.

الشرط الثاني: أن يكون العدد بالغاً حداً يستحيل معه التواطؤ على الكذب عادة.

الثالث: أن يكون العدد المذكور في كل طبقة من طبقات السند من أوله إلى آخره واختلف أهل الأصول في تحديد العدد الذي يحصل بخبرهم اليقين والمذهب الصحيح المعتمد أنه ليس له حد معين بل ما حصل به العلم اليقيني فهو العدد الكافي كالخبز نقطع بأنه يشبع والماء نقطع بأنه يروي مع عدم تحديد الحد الذي يقع به الشبع والري منهما [٣]

أما المتواتر وشروطه عند المحدثين فهو لا يختلف عما عُرّف به عند الأصوليين إذ أن هذا النوع من أقسام الخبر لايدخل في مضمون وغاية علم الاسناد، إذ علم الإسناد يبحث فيه عن صحة

---

[١] الحدود في الأصول (مطبوع مع: الإشارة في أصول الفقه)، أبو الوليد سليمان بن خلف التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (٤٧٤ هـ)، محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ ، ص١١٦

[٢] شرح تنقيح الفصول، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي(٦٨٤هـ)، طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣ هـ – ١٩٧٣م

[٣] مذكرة في أصول الفقه، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (١٣٩٣هـ)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة: الخامسة، ٢٠٠١ م بصترف

الحديث أو ضعفه؛ ليعمل به أو يترك من حيث: صفات الرجال وصيغ الأداء، والمتواتر لا يبحث عن رجاله بل يجب العمل به من غير بحث[1]

قال ابن الصلاح في مقدمته : أهل الحديث لايذكونه باسمه الخاص - المتوتر – المشعر بمعناه وإن كان الحافظ الخطيب قد ذكره ، ففي كلامه ما يشعر أنه تبع فيه غير أهل الحديث ولعل لكونه لا تشمله صناعتهم ... فإنه عبارة عن الخبر الذي ينقله من يحصل العلم بصدقه ضرورة ولابد في إسناده من استمرار هذا الشرط في رواته من أوله إلى منتهاه [2]

وقال السيوطي في التدريب : المتواتر المعروف في الفقه وأصوله، ولا يذكره المحدثون، وهو قليل لا يكاد يوجد في رواياتهم، وهو ما نقله من يحصل العلم بصدقهم ضرورة عن مثلهم من أوله إلى آخره [3]

٢- **الآحاد** : **لغة** : جمع أحد، وهو بمعنى الواحد، وهمزة أحد مبدلة من واو، فأصلها وحد، وربما جاءت على الأصل كما في قول نابغة ذبيان:

كأن رحلي وقد زال النهار بنا ... بذي الجليل على مستأنس وحد

ويجمع الواحد على أحدان، والأصل وحدان، فقلبت الواو همزة لانضمامها[4]

اصطلاحا : تنوعت عبارات العلماء في تعريفه إلا أنها تصب في معنى واحد ، نختصرها في تعريف الشيخ الدكتور محمد علي فركوس في " فتح المأمول شرح مبادئ الاصول " : الآحاد هو ما عدا التواتر ، ويشمل كل خبر لم تتوفر فيه شروط المتواتر ويضيف الأحناف قسما

---

[1] نزهة النظر ، ص٤٣

[2] معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أبوعمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (٦٤٣هـ)، نور الدين عتر، دار الفكر- سوريا، دار الفكر المعاصر – بيروت ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ص٢٦٧

[3] تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة ، ٦٢١/٢

[4] انظر : القاموس المحيط ، ٢٦٤/١ ، لسان لعرب ، ٤٥٣/٣

ثالثا وهو المشهور أو المستفيض و الصحيح أنه يدخل ضمن الآحاد إذ لايفيد إلا الظن "[1] و هذا التعريف يمثل زبدة ما عليه الأصوليون و المحدثون

المبحث الثاني : مذاهب العلماء في الأخذ بخبر الآحاد :

ذهب العلماء إلى طرق شتى وأقوال كثيرة في الأخذ بخبر الآحاد ومايفيده والتفريق بينه وبين المتواتر [2] سنذكر في هذا المبحث أهمها وهي ثلاثة مذاهب : مذهب الجمهور (خبر الواحد يفيد الظن) – مذهب القائلين بإفادة العلم للخبر الواحد مطلقا – مذهب القائلين بإفادته العلم إذا احتفت به القرائن .

واستدلت كل طائفة بأدلة تعترض بها على مخالفيها ، كما سيأتي بيان ذلك

المطلب الأول : مذهب الجمهور

ذهب جمهور العلماء إلى أنه يفيد الظن ، واستدلوا لهذا القول بأدلة عقلية كلامية :

- أنه لو كان يفيد العلم لحصل ذلك بخبر الأنبياء من غير حاجة إلى إظهار المعجزات الدالة على صدقهم ،
- ولو كان يفيد العلم أيضا لوجب على القاضي أن يقضي بغير بينة .
- لو كان مفيدًا للعلم: لما صح ورود خبرين متعارضين؛ لاستحالة اجتماع الضدين،
- ولجاز نسخ القرآن والأخبار المتواترة به، لكونه بمترلتهما في إفادة العلم[3].

وكذلك من الادلة العقلية أنه يجوز على المخبر إذا كان ثقة الغلط و السهو

- لو أفاد العلم، لوجب تخطئة مخالفه بالاجتهاد، وتفسيقه وتبديعه، فيما يفسق فيه ويبدع.

---

[1] فتح المأمول شرح مبادئ الاصول ، محمد علي فركوس ، دار الموقع – الجزائر ، ص٢٢٩

[2] انظر اختلاف العلماء، في المعتمد لابي الحسين ٥٦٦/٢ ، العدة لأبي يعلى ٥١٨/٣ ، روضة الناظر ٢٦٠/١ ، توضيح الأفكار للصنعاني ٢٦/١ وغيره

[3] روضة الناظر ، ٣٠٣/١ ،و قد عزاه الى أحد قولي الامام أحمد

وقد اعتُرض عليهم باعتراضات عقلية ونصية[1] عزفت عن الاستطراد فيها لضيق المقام وسأبينها في الفصل الموالي بإذن الله

المطلب الثاني : مذهب القائلين بإفادة العلم للخبر الواحد :

ذهب إلى هذا القول كثير من أهل العلم : جمهور الظاهرية و جمهور أهل الحديث و الحسين الكرابيسي و الحارث المحاسبي و اختاره ابن خويز منداد[2] من المالكية و هو أحد الروايتين عن الإمام أحمد أفاده ابن قدامة في الروضة واختارها بعض أصحابه

قال ابن حزم:"وقد يضطر خبر الواحد إلى العلم بصحته، إلا أن اضطراره ليس بمطرد، ولا في كل وقت، ولكن على قدر ما يتهيأ ... فهذا قسم. والقسم الثاني من الأخبار: ما نقله الواحد عن الواحد، فهذا إذا اتصل برواية العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجب العمل به، ووجب العلم بصحته أيضاً[3]

واستدلوا بقولهم:

أنه لو لم يفد العلم لما جاز اتباعه، لنهيه تعالى عن اتباع الظن بقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ ، وذمه على اتباعه في قوله جل جلاله: ﴿ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾ ﴾ النجم: ٢٨، ﴿ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ الأعراف: ٣٣

---

[1] خبر الواحد و حجيته، ص١٢٠ – ١٤٦ص

[2] محمّد بن أحمد بن عبد الله أبو بكر بن خويز منداد. له كتاب كبير في الخلاف، كتاب في أصول الفقه، كتاب في أحكام القرآن، وله شواذ عن مالك، اختيارات كقوله: إن العبد لا يدخل في خطاب الأحرار. وقال: إن خبر الواحد يوجب العلم. وكان يجانب الكلام، وينافر أهله. انظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب لابن فرحون المالكي ٢٢٩/٢، تحقيق الدكتور محمّد الأحمدي أبو نور، مكتبة دار التراث القاهرة، وترتيب المدارك٣-٦٠٦/٤، تحقيق أحمد بكير محمود منشورات مكتبة الحياة. بيروت ، نقلا عن : خبر الواحد وحجيته ، ص١٤٨

[3] الإحكام في أصول الأحكام، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (٤٥٦هـ)، الشيخ أحمد محمد شاكر الأستاذ الدكتور إحسان عباس، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٠٨/١

وقد انعقد الإجماع على وجوب الاتباع على ما تبين، فيستلزم إفادة العلم لا محالة"[1]. وحذر النبي صلى الله عليه وسلم من اتباع الظن فيما ثبت عنه "إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث".[2]

– قال السرخسي: "إن العمل يجب بخبر الواحد، ولا يجب العمل إلا بعلم، قال تعالى: ،وضد الجهالة ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ الإسراء: ٣٦ – ٣٧ ولأن الله تعالى قال في نبأ الفاسق قال تعالى:

﴿أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ ﴿٦﴾﴾ الحجرات: ٦ وضد الجهالة العلم، وضد الفسق العدالة، ففي هذا بيان أن العلم إنما لا يقع بخبر الفاسق وأنه يثبت بخبر العدد.

ثم قد ثبت بالآحاد من الأخبار ما يكون الحكم فيه العلم فقط، نحو: عذاب القبر، وسؤال منكر ونكير، ورؤية الله تعالى بالأبصار في الآخرة. فبهذا ونحوه يتبين أن خبر الواحد موجب للعلم [3]

وقد أُمرنا بالعمل بخبر الواحد كما جاء في كتاب الله و سنة رسوله و وقائع الصحابة في تلقيهم للأخبار وقبولها من بعضهم بعضا [4]

المطلب الثالث : مذهب القائلين بإفادة العلم للخبر الواحد إذا احتف بالقرائن :

وهو مذهب التفصيل بأنه احتفت به قرائن دالة على صدقة أفاد اليقين وإلا أفاد الظن ومثال ما احتفت به القرائن اخبار رجل بموت ولده المشرف على الموت مع قرينة البكاء واحضار الكفن والنعش. ومن أمثلته أيضاً أحاديث الشيخين لأن القرائن دالة على صدقها لجلالتها في هذا الشأن وتقديمهما في تمييز الصحيح على غيرهما وتلقي العلماء لكتابهما بالقول وهذا

---

[1] كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري الحنفي (٧٣٠هـ)، دار الكتاب الإسلام، ٣٧١/٢

[2] الموطأ٩٠٧/٢، صحيح البخاري٢٣/٨.

[3] أصول السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (٤٨٣هـ)، دار المعرفة – بيروت،٣٢٩/١

[4] استفدت هذا الكلام من كتاب خبر الواحد و حجيته ، أحمد محمود الشنقيطي ، ص ١٤٦– ١٨٢ص

التلقي وحده أقوى في إفادة العلم من مجرد كثرة الطرق كما قاله غير واحد واختار هذا القول ابن الحاجب وإمام الحرمين والامدي والبيضاوي قاله صاحب الضياء اللامع وممن اختار هذا القول أبو العباس بن تيمية رحمه الله تعالى وحمل بعضهم الرواية عن أحمد على ما قامت القرائن على صدقة خاصة دون غيره .[1]

ومن أمثلة القرائن التي تفيد العلم للخبر الواحد ماذكره ابن حجر : والخبر المحتف بالقرائن أنواع:

أ – منها: ما أخرجه الشيخان في صحيحيهما، مما لم يبلغ التواتر، فإنه احتفت به قرائن، منها: جلالتهما في هذا الشأن. وتقدمهما في تمييز الصحيح على غيرهما. وتلقي العلماء لكتابيهما بالقبول، وهذا التلقي وحده أقوى في إفادة العلم من مجرد كثرة الطرق القاصرة عن التواتر وممن صرح بإفادة ما خرجه الشيخان العلم النظري:

الأستاذ أبو إسحاق الإسفرائيني ومن أئمة الحديث: أبو عبد الله الحميدي

ب– المشهور إذا كانت له طرق متباينة سالمة من ضعف الرواة والعلل، وممن صرح بإفادته العلم النظري الأستاذ أبو منصور البغدادي، والأستاذ أبو بكر بن فورك، وغيرهما.

جـ – ومنها: المسلسل بالأئمة الحفاظ المتقنين، حيث لا يكون غريبا، كالحديث الذي يرويه أحمد بن حنبل، مثلا، ويشاركه فيه غيره عن الشافعي ويشاركه فيه غيره عن مالك بن أنس، فإنه يفيد العلم عند سامعه بالاستدلال من جهة جلالة رواته وأن فيهم من الصفات اللائقة الموجبة للقبول ما يقوم مقام العدد الكثير من غيرهم ... ويمكن اجتماع الثلاثة في حديث واحد، ولا يبعد حينئذ القطع بصدقه[2]

خلاصة :

مما سبق ذكره في بيان مذاهب الاخذ بخبر الواحد وافادتها للعلم و العمل يتبين ان خبر الآحاد أي الذي لم يبلغ حد التواتر ينظر اليه من جهتين :

أحداهما قطعي ومن جهة أخرى ظني .

---

[1] مذكرة أصول الفقه ، ص١٢٣

[2] نزهة النظر ، ٦٠ ص– ٦٤ ص بتصرف

فينظر اليه من حيث أن العمل به واجب وهو من هذه الناحية قطعي لأن العمل بالبينات قطعي منصوص في الكتاب والسنة وقد أجمع عليه المسلمون وهي أخبار آحاد وجل أحكام الشريعة آحاد معمول بها .

وأما من ناحية أخرى وهي هل ما أخبروا به مطابق للواقع في نفس الأمر فلو قتلنا رجلا قصاصاً بشهادة رجلين فَقَتْلنا له هذا قطعي شرعاً لا شك فيه وصدق الشاهدين فيما أخبرا به مظنون في نفس الأمر لا مقطوع به لعدم العصمة. ويوضح هذا قوله صلى الله عليه وسلم في حديث أم سلمة المتفق عليه: (إنما أنا بشر وأنكم تختصمون إلى فلعل بعضكم أن يكون ألحن ، بحجته من بعض فأقضى له على نحو ما أسمع فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة من نار فليأخذها أو ليتركها)

فعمل النبي صلى الله عليه وسلم في قضائه قطعي الصواب شرعاً مع أنه صرح بأنه لا يقطع بحقيقة الواقع في نفس الأمر[1]

[1] ينظر : مذكرة أصول الفقه للشنقيطي، ص١٢٣ – ص١٢٤

الفصل الثاني : الأشاعرة وموقفهم من الاستدلال بخبر الآحاد

- ❖ المبحث الأول : التعريف بمذهب الأشاعرة
- ❖ المبحث الثاني : موقف الأشاعرة من الاستدلال بخبر الواحد

لابد أن تبين أن العلماء اختلفوا في مجال العمل بخبر الآحاد بناء على اختلافهم في حكم الأخذ به، وفتذكر تلك المجالات سردا ثم تبين، وقبل الخوض في موقف الأشاعرة من العمل بخبر الواحد في العقائد يحسن ذكر نبذة مختصر عن هذه الفرقة وأهم أعلامها وأصولها التي قامت عليها، ثم بيان موقفهم من الاستدلال بخبر الواحد إن شاء الله تعالى.

المبحث الأول : التعريف بمذهب الأشاعرة :

مذهب الأشاعرة كباقي المذاهب العقدية التي انتشرت في ربوع المعمورة، ولا الحديث عنها يشمل بيان مؤسسها ونشأتها، وأهم مصادرها وأعلامها وأصولها، وذلك من خلال المطالب التالية.

المطلب الأول : مؤسس المذهب و نشأته.

الأشاعرة: فرقة كلامية إسلامية، تنسب لأبي الحسن الأشعري الذي خرج على المعتزلة. وقد اتخذت الأشاعرة البراهين والدلائل العقلية والكلامية وسيلة في محاججة خصومها من المعتزلة والفلاسفة وغيرهم، لإثبات حقائق الدين والعقيدة الإسلامية على طريقة ابن كلاب[1]

وشيخ المذهب كما تقدم هو: الشيخ أبو الحسن على بن إسماعيل بن أبي بشر بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري – صاحب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأبو الحسن الأشعري ينتهي نسبه الى هذا الصحابي الجليل، واسمه عبد الله بن قيس بن حضار الأشعري اليماني

واختلف في تاريخ ولادته فقيل سنة ٢٦٠ هـ، وقيل سنة ٢٦٦ هـ ، وقيل سنة ٢٧٠ هـ ، والأول هو الأرجح الذي عليه أكثر مترجميه، كما أنه يتناسب مع ماذكر في حياته من تحوله عن الاعتزال وهو في الأربعين، وهو الذي رجحه الخطيب البغدادي.

---

[1] هو عبد الله بن سعيد بن كلاب القطان البصرى، أبو محمد ويقال: " عبد الله بن محمد ، والأول أشهر، ويلقب كلابا– مثل خطاف– وزنا ومعنى، لأنه كان لقوته في المناظرة يجتذب من يناظره ويجره إليه كما يجتذب الكلاب الشيء قال عنه الذهبي:"رأس المتكلمين بالبصرة في زمانه، من شيوخ ابي حسن الأشعري ، توفي ٢٤١ ه ينظر ترجمته : سير أعلام النبلاء ١٧٤/١١ ، لسان الميزان ٢٩٠/٣ ، طبقات الشافعية ٢٩٩/٢

فأما أبوه إسماعيل فكان سنيا جماعيا حديثيا، ويدل على ذلك أنه أوصى عند وفاته إلى زكريا بن يحى الساجى (١) ، وفيه دلالة علي أن أباه توفي وابنه أبو الحسن صغير، ولذلك عاش في كنف زوج أمه الجبائي.[١]

وكان مولد أبي الحسن في البصرة ولذلك يقال له البصري، وكانت أسرته من ولد الصحابي أبي موسى الأشعري- رضى الله عنهـــ قد سكنوا هذه المدينة. أما وفاته، فقد قيل: إنه توفي سنة ٣٢٠ هـــ، وقيل: ٣٣٠ هـــ وهو أرجحها، وقد رجحه ابن عساكر[٢]

وقد أثنى عليه العلماء- وخاصة علماء الأشاعرة- وتركز ثناؤهم على ما كان له من نسب، وماقام به من الرد على المعتزلة والملحدة وغيرهم، فيقول الخطيب البغدادي: " أبو الحسن الأشعري المتكلم صاحب الكتب والتصانيف في الرد على الملحدة وغيرهم من المعتزلة والرافضة والجهمية والخوارج، وسائر أصناف المبتدعة ، ويروى عن أبي بكر بن الصيرفي أنه قال: " كانت المعتزلة قد رفعوا رؤوسهم حتى أظهر الله تعالى الأشعري فجحرهم في أقماع السمسم ".[٣]

ويقول الذهبى: " ولأبى الحسن ذكاء مفرط، وتبحر في العلم، وله أشياء حسنة، وتصانيف جمة تقضى له بسعة العلم "[٤]

ويقول: " رأيت لأبي الحسن أربعة تواليف في الأصول يذكر فيها قواعد مذهب السلف في الصفات وقال فيها: تمر كما جاءت، ثم قال: وبذلك أقول وبه أدين، ولا تؤول "[٥] .

أما ابن عساكر في الكتاب الذي أفرده في ترجمته والدفاع عنه، فقد مدحه كثيرا، وجعله من المجددين، وذكر الروايات الواردة في مدح قومه وأسرته. وكذلك السبكي في طبقات الشافعية- ذلك الكتاب الذي يصح أن يسمي " طبقات الأشاعرة "- فقد بالغ في مدح

---

[١] ينظر ترجمته : تاريخ بغداد ٢٦٠/١٣ تحقيق بشار ، وفيات الاعيان ٢٨٤/٣ ، سير أعلام النبلاء ٨٥/١٥ ، طبقات الشافعية للسكبي ٣٤٧/٣ وغيرها

[٢] وفيات الأعيان ٢٨٥/٣

[٣] تاريخ بغداد، ٢٦٠/١٣

[٤] سير أعلام النبلاء، ٨٦/١٥

[٥] نفس المصدر السابق ٨٧/١٥

شيوخ الأشاعرة ونقل أقوالهم وعقائدهم ، ولذلك فمن المتوقع أن يمدح الأشعري عندما يصل إلي ترجمته، وكان مما قال فيه: " شيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى، الشيخ أبو الحسن الأشعري البصري شيخ طريقة أهل السنة والجماعة، وإمام المتكلمين، وناصر سنة سيد المرسلين والذاب عن الدين، والساعي في حفظ عقائد المسلمين، سعيا يبقى أثره إلى يوم يقوم الناس لرب العالمين، إمام حبر، وتقى بر، حمى جناب الشرع [١]

من أهم شيوخه:

١- أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي، شيخه في الاعتزال قبل رجوعه.

٢- زكريا بن يحيى الساجي، محدث البصرة وشيخها ومفتيها، المتوفي سنة ٣٠٧ هـ، يقول الذهبي: " أخذ عنه أبو الحسن الأشعري مقالة السلف في الصفات، واعتمد عليها أبو الحسن في عدة تأليف "[٢]

وسبقت الإشارة إلى أن والده لما توفي أوصى إلى الساجى.

٣- أبو إسحاق المروزي: إبراهيم بن أحمد المروزي، صاحب أو العباس بن سريج وأكبر تلامذته، انتهت إليه رئاسة المذهب الشافعي، توفي سنة ٣٤٠ هـ وممن ذكر تتلمذ الأشعري عليه الخطيب البغدادى[٣]، وابن خلكان [٤] ، فقد ذكروا أنه كان يجلس إلى حلقته في بغداد.

٤- أبو العباس بن سريج: أحمد بن عمر بن سريج القاضي البغدادي ولد سنة ٢٤٠ هـ، توفي سنة ٣٠٣ هـ [٥]

---

[١] ينظر : موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م، ص٣٣٩

[٢] سير أعلام النبلاء ، ٩٨/١٤

[٣] تاريخ بغداد ن ٤٩٨/٦

[٤] وفيات الأعيان، ٢٨٤/٣

[٥] سير أعلام النبلاء ٢٠١/١٤ ، وطبقات السبكي ٢١/٣

٥- أبو بكر القفال الشاشي: محمد بن على بن إسماعيل القفال الكبير، توفي سنة ٣٦٥ هـ [١] ، ذكر السبكي: " أن القفال أخذ علم الكلام عن الأشعري، وأن الأشعري كان يقرأ عليه الفقه، كما كان هو يقرأ عليه الكلام " [٢]

ومن تلاميذه :

تتلمذ على الأشعري كثيرون، ولا شك أن قصة رجوعه وماصاحبها كان سببا في انكباب كثير من التلاميذ عليه، والظاهر أن هذه التلمذة انما كانت- في الغالب- في مجال العقيدة وما آمن به الشيخ الأشعري بعد رجوعه عن الاعتزال.

وإذا كان تلاميذه كثيرين فإن أخصهم به كما يقول السبكي أربعة:

ابن مجاهد، وأبو الحسن الباهلي، وبندار خادمه، وأبو الحسن الطبري [٣] . ونذكر هؤلاء، ثم نذكر بعض أهم تلاميذه:

١- ابن مجاهد: محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب الطائي البغدادي، توفي سنة ٣٧٠ هـ، تتلمذ عليه الباقلاني [٤] .

٢- أبو الحسن الباهلي: توفي في حدود سنة ٣٧٥ هـ، تتلمذ عليه أبو إسحاق الإسفراييني، وابن فورك والباقلاني، وكان يلقي عليهم دروسه من وراء حجاب بسبب أنهم يرون السوقة فلا يريد أن يروه بالعين التي رأوا فيها اولئك، وكان زاهدا متصوفا[٥].

٣- أبو الحسين بندار بن الحسين الشيرازي الصوفي: خادم أبي الحسن الأشعري، وكان من أصحاب الشبلي، توفي سنة ٣٥٣ هـ [٦]

٤- أبو الحسن علي بن مهدي الطبري، توفي في حدود سنة ٣٨٠ هـ [٧]

---

[١] طبقات السبكي ٣/ ٢٠٠ ، وسير أعلام النبلاء ٢٨٣/١٦

[٢] طبقات السبكي، ٢٠٢/٣

[٣] نفس المصدر السابق، ٣٨٦/٣ -٣٦٩

[٤] سير اعلام النبلاء ،٣٠٥/١٦

[٥] سير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٠٤ ، والوافي بالوفيات ١٢/ ٣١

[٦] سير اعلام النبلاء ١٠٨/١٦ ، وطبقات السبكي ٣/ ٢٢٤

[٧] طبقات السبكي ٤٦٦/٣

مؤلفاته :

لأبي الحسن الأشعري مؤلفات كثيرة، قال ابن حزم إنها خمسة وخمسون مصنفا، وقال غيره: إنها اكثر من ثمانين وثلاثمائة مصنف [1]، أذكر أشهرها لضيق المقام :

١- مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين:

وهو من أهم كتب المقالات وأوثقها وأدقها في نسبة الأقوال إلى أصحابها

٢- اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع:

وقد بين فيه كثيرا من القضايا الكلامية التي رد فيها على المعتزلة، وشرح فيها مذهبه خاصة في مسائل: وجود الصا نع، والقرآن، والإرادة، والرؤية، والقدر- والكسب- والاستطاعة، ثم مسائل التعديل والتجوير والايمان، والوعد والوعيد والإمامة

٣- رسالته إلى أهل الثغر

٤- الإبانة عن أصول الديانة:

وهو من أهم كتب الأشعري، وأكثرها إثارة للجدل، لأنه يحوي جوانب من العقيدة تخالف ما عليه متأخرو الأشعرية، خاصة في مسائل الصفات الخبربة والعلو والاستواء.

ونسبته إلى الأشعري مشهورة، ففضلا عن النسخ الخطية التي تنسب هذا الكتاب إليه فإن جمهرة من جلة العلماء نسبوه إليه

٥- رسالة استحسان الخوض في علم الكلام:

ومضمونها الرد على من زعم أن الاشتغال بعلم الكلام والمصطلحات الحادثة بدعة

٦- كتاب تفسير القرآن:

رد فيه على شيخه الجبائي، وعلى البلخي .

هذه من مؤلفات الإمام الأشعري التي وصلت إلينا، وهي قليلة جدا بالنسبة لمؤلفاته الكثيرة التي عرفت أسماؤها، وقد وصلت بعض أقوال الأشعري عن طريق مصادر أخرى نسبت

---

[1] تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبو الحسن الاشعري ، أبو القاسم علي بن الحسن ابن عساكر الدمشقي ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ١٣٩٩ه ، ص٩٢ – ص ١٣٦

بعض الأقوال إليه ومن أهمها كتب الأشاعرة أمثال: الجويني، والبغدادي، والشهرستاني، والرازي .[1]

نشأة المذهب :

ارتبطت نشأة الأشعرية بالشيخ أبي الحسن الأشعري-رحمه الله- الذي أصبح فيما بعد شيخهم عند الإطلاق، يرجعون إلى أقواله، ويحاولون السير على ما سطره في كتبه من آراء حيث أن الامام قد تأثر بطوائف كانت لها صدى في تحديد مذهبه العقدي أولا ومن ثم تلامذته تبعا وهي:

- المعتزلة والجهمية
- الكلابية و أهل السنة.

لما كثرت العلوم والصنائع، وولع الناس بالتدوين والبحث في سائر الأنحاء، وألّف المتكلمون في التنزيه، حدَثت بدعة المعتزلة في تعميم هذا التنزيه في آي السُّلوب، فقضَوا بنفي صفات المعاني... وعظم ضرر هذه البدعة، ولقنها بعض الخلفاء عن بعض أئمتهم، فحمل عليها الناس وخالفهم أئمة الدين، فاستباح بخلافهم أبشار كثير منهم ودماءهم. وكان ذلك سببا لانتهاض أهل السنة بالأدلة العقلية على هذه العقائد دفعا في صدور هذه البدع. وقام بذلك الشيخ أبو الحسن الأشعري إمام المتكلمين.

يُرجع المؤرخون الأشاعرة نشأة المدرسة الأشعرية إلى مواجهة المعتزلة على يد أبو الحسن الأشعري الذي يعد أبرز متكلمي أهل الحديث، حيث أن أبو الحسن الأشعري كان معتزليا يأخذ المذهب عن الجبّائي، الذي عاش في كنفه كما تقدم ذكره وما لبث أن عارض شيخه وسبقه عبد الله بن كلاّب وأبي العباس القلانسي، والحارث بن أسد المحاسبي .في الانتصار على المعتزلة بالأساليب الكلامية خصوصا في المسائل المتعلقة بخلق القرآن والقضاء والقدر[2] التي رأو ضلال المعتزلة فيها

---

[1] استفدت هذا الجمع من كتاب "موقف ابن تيمية من الأشاعرة، ص٣٤٤ – ص ٣٦١

[2] ينظر : الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (٥٤٨هـــ)، مؤسسة الحلبي، ص٩٤ – ص١٠٣

وذكر ابن عساكر أن أبا الحسن الأشعري اعتزل الناس مدة خمسة عشر يوما، وتفرغ في بيته للبحث والمطالعة، ثم خرج إلى الناس في المسجد الجامع، وأخبرهم أنه انخلع مما كان يعتقده المعتزلة، كما ينخلع من ثوبه، ثم خلع ثوبا كان عليه ورمى بكتبه الجديدة للناس[1] فكسب بذلك تأييد العديد من الناس، وكثر أنصاره مؤيدوه من حكام وعلماء، ولقّبه بعض أهل عصره بإمام السنة والجماعة.

وكان السبب المباشر لإنطلاقة الأشعري نحو تجديد منهج العقيدة عند أهل السنة هو مواجهة المعتزلة، ولعل هذا الهدف قد تحقق سريعاً كنتيجة لالتفاف العلماء حول الأشعري بعد أن ضاقوا بالمعتزلة، إلا أن منهج الأشعري لم يبق جامداً بل تطور، وإن كان على القاعدة نفسها التي وضعها المؤسس مع بعض التباين في تطبيقات هذه القاعدة القائمة على جعل العقل خادماً للنصوص وعدم اتخاذه حاكماً عليها ليؤوّلها أو يمضي ظاهرها كما هو الحال عند المعتزلة، وقابلية المنهج للتطور كان محصوراً في الجانب العقلي ومنسجماً مع المرونة التي اتبعها المؤسس لجهة استعمال العقل كخادم لا كحاكم فكثر أتباع الشيخ أبي الحسن الأشعري، واقتفى طريقته من بعده تلميذه، كابن مجاهد وغيره. وأخذ عنهم القاضي أبو بكر الباقلاني، فتصدر للإمامة في طريقتهم، وهذّبها، ووضع المقدمات العقلية التي تتوقف عليها الأدلة والأنظار وهذا الذي كان له الأثر الأكبر في انتشار المذهب وتوسعه

وبعد الأشعري جاء أئمة قوّوا تلك الآراء التي انتهى إليها الأشعري، وقد تعصب بعضهم لرأي الأشعري، لا في النتائج فقط وإنما كذلك في المقدمات التي ساقها، وأوجبوا اتباعه في المقدمة والنتيجة معاً، وعلى رأس هذا الفريق أبو بكر الباقلاني حيث أنه لم يقتصر على ما وصل إليه الأشعري من نتائج بل إنه لا يجوّز بغير مقدماته أيضاً.

رأى فريق آخر من الأشاعرة جاء بعد الباقلاني وعلى رأسه الغزالي أن المقدمات العقلية لم يجيء بها كتاب أو سنّة وميادين العقل متسعة وأبوابه مفتوحة وأن هناك إمكانية أن يتم الوصول إلى دلائل وبيّنات من قضايا العقول ونتائج التجارب والقرائح لم يتجه إليه الأشعري

---

[1] تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام الأشعري، ص ٤٧٢

وليس من ضير في الأخذ بها ما دامت لم تخالف ما وصل إليه من نتائج وما اهتدى إليه من ثمرات فكرية. ولم يسلك الغزالي مسلك الباقلاني، ولم يدع لمثل ما دعا إليه، بل قرر أنه لا يلزم من مخالفة الباقلاني في الاستدلال بطلان النتيجة، وأن الدين خاطب العقول جميعا، وعلى الناس أن يؤمنوا بما جاء بالكتاب والسنة، وأن يقووه بما يشاءون من أدلة.

جاء بعد الغزالي أئمة كثيرون اعتنقوا مذهب الأشعري في نتائجه، وزادوا على دلائله، فلم يدعوا إلى التقيد بالمقدمات بل قيدوا أنفسهم فقط بالنتائج [1]

المطلب الثاني: رجال المذهب وكتبه:

بعد الكلام عن نشأة المذهب وتطوره وذكر أن تلاميذ المذهب كان لهم الدور الكبير في انتشاره ننتقل إلى عرض مجمل لترجمة أهم أعلام الأشاعرة في مختلف الأطوار

١- أبو الحسن الطبري:

تقدم ذكر أبي الحسن الطبري في تلامذة الأشعري، وأنه كان أحد تلاميذه الأربعة الذين اختصوا به، واسمه علي بن محمد بن مهدي، أبو الحسن الطبري [2] ، –وأحيانا يقال: على بن مهدي –، وقد ذكر السبكي أنه تحقق أن أباه اسمه محمد، ومهدي جده.

قال عنه السبكي: " كان من المبرزين في علم الكلام، والقوامين بتحقيقه، ... وكان مفتنا في أصناف العلوم"[3]، ، ولم يؤرخ ولادته ولا وفاته، إلا أن الصفدي ذكر أنه توفي في حدود سنة ٣٨٠هـ [4]

٢- الباقلاني:

---

(١) ينظر : تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي – القاهرة، ص١٢٥ – ص١٦٣

(٢) تبيين كذب المفتري، ص١٩٥

(٣) طبقات الشافعية، ٣/٤٦٥ - ٤٦٦

(٤) الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (٧٦٤هـ)، أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م، ٢٢/٩٠

هو الإمام القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بان جعفر قاسم البصري، ثم البغدادي، ابن الباقلاني [1] ، لم يعرف تاريخ ولادته، كان من أهل البصرة، وسكن بغداد، وقد كانت وفاته سنة ٤٠٣

" المتكلم على مذهب الأشعري ... وكان ثقة، فأما الكلام فكان أعرف الناس به، وأحسنهم خاطراً، وأجودهم لساناً، وأوضحهم بياناً، وأصحهم عبارة، وله التصانيف الكثيرة المنتشرة في الرد على المخالفين من الرافضة، والمعتزلة، والجهمية، والخوارج وغيرهم" [2] وقال عنه الذهبي: " الإمام العلامة، أوحد المتكلمين، مقدم الأصولين" وقال: " وكان ثقة إماماً بارعاً صنف في الرد على الرافضة والمعتزلة والخوارج والجهمية والكرامية وانتصر لطريقة أبي الحسن الأشعري، وقد يخالفه في مضائق، فإنه من نظراته" [3]

٣- ابن فورك: :

هو محمد بن الحسن بن فورك ، أبو بكر الأنصاري، الأصبهاني ، ولا يعرف تاريخ ولادته، لكن المعروف عنه أنه أقام أولاً بالعراق ودرس بها مذهب الأشعري على أبي الحسن الباهلي تلميذ أبي الحسن الأشعري [4] توفي ٤٠٦ هـــ

٤- البيهقي :

أبو بكر، الإمام، الحافظ، العلامة، شيخ الإسلام [5]، ولد سنة ٣٨٤هـــ، وتتلمذ على يد عدد كبير من الشيوخ، منهم أبو عبد الله الحاكم، وأبو عبد الرحمن السلمي، وابن فورك، وأبو الفتح العمري – شيخه في الفقه – وأبو محمد الجويني، وأبو ذر الهروي، وعبد القاهر البغدادي، وأبو عبد الله الحليمي، وغيرهم، وكان واسع الرحلة كثير الرواية، له التصانيف المتعددة، فكان كما قال الذهبي ممن " بورك له في علمه، وصنف التصانيف النافعة" ، وقال:

(١) سير أعلام النبلاء ١٩٠/١٧

(٢) تاريخ بغداد، ٣٦٤/٣

(٣) سير أعلام النبلاء، ١٧/ ١٩٠

(٤) سير أعلام النبلاء، ٢١٤/١٧-٢١٥ ، طبقات السبكي، ١٢٧/٤ - ١٢٨

(٥) سير أعلام النبلاء ١٦٣/١٨ ، والوافي ٦/ ٣٥٤ ، وطبقات السبكي ٨/٤

" تصانيف البيهقي عظيمة القدر، غريزة الفوائد، قل من جوّد تواليفه مثل الإمام أبي بكر"[(1)] توفي ٤٥٨ه

٥- القشيري:

هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد، أبو القاسم القشيري النيسابوري، ولد سنة ٣٧٥هـ، تتلمذ على يد مجموعة من العلماء منهم الحاكم، وابن فورك، وأبو عبد الرحمن السلمي، وأبو إسحاق الإسفراييني وغيرهم، وتتلمذ في التصوف على شيخه أبي علي الدقاق وتزوج من ابنته توفي ٤٦٥هـ[(2)]

٦- الجويني:.

أحد الأعلام المشهورين، وهو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيوية، الجويني، النيسابوري، أبو المعالي، إمام الحرمين، ولد سنة ٤١٩هـ، وتتلمذ على يد والده أبي محمد الجويني، وجماعة منهم أبو القاسم الإسفراييني الإسكافي واسمه عبد الجبار بن علي، وأبو عبد الله الخبازي: محمد بن علي بن محمد بن حسن، والحافظ أبو نعيم الأصبهاني وبو القاسم الفوراني، وابن الزكي أبو حسان محمد بن أحمد، وغيرهم، كما تتلمذ عليه مجموعة منهم أبو حامد الغزالي، وأبو طاهر إبراهيم بن المطهر الجرجاني، وعبد الرحيم بن عبد الكريم أبو نصر القشيري، وغيرهم.

اشتهر الجويني – خاصة بعد فتنة الأشاعرة والتي بسببها جاور في الحرمين وسمي إمام الحرمين كأحد أعلام الشافعية والأشعرية بعد تدريسه في نظامية نيسابور قرابة ثلاثين عاماً إلى أن توفي سنة ٤٧٨ه [(3)]

٧- أبو حامد الغزّالي: ت ٥٠٥هـ

هو الشيخ أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الطوسي، الشافعي، الغزالي، ولد بمدينة طوس سنة ٤٥٠هـ، اتجه أبو حامد إلى نيسابور يطلب العلم على أبي المعالي الجويني – رئيس

---

(1) سير أعلام النبلاء، ١٨/١٦٥-١٦٨

(2) سير أعلام النبلاء ١٨/٢٢٧ ، وطبقات السبكي ٥/١٥٣

(3) تبيين كذب المفتري، ص ٢٧٨ وطبقات السبكي ٥/١٦٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٨/٤٦٨

المدرسة النظامية فيها – وأصبح أشهر تلاميذه وأكثرهم نبوغاً، ولما توفي الجويني سنة ٤٧٨هـ، رحل إلى عسكر نيسابور واتصل بنظام الملك هناك وناظر العلماء وبهرهم واعترفوا بمكانته، فولاه نظام الملك التدريس في نظامية بغداد، فقدم الغزالي بغداد سنة ٤٨٤هـ وصار يدرس فيها الفقه والأصول وعلم الكلام، فتكونت له بذلك شهرة عالية وجاه عريض ومنزلة رفيعة، وفي أثناء ذلك أخذ يعيش صراعاً باطنياً بينه وبين نفسه مما أدى إلى عزوفه عما هو في وميله إلى العزلة والتصوف وأقبل على علوم الآخرة والحديث حتى توفي سنة ٥٠٥ه[١]

٨- فخر الدين الرازي: ـــ.

هو محمد بن عمر بن الحسن بن علي، فخر الدين أبو عبد الله، القرشي البكري، الطبرستاني، الرازي ، ولد سنة ٥٤٤هـ، تتلمذ على والده ضياء الدين المعروف بخطيب الري، ولذلك اشتهر ولده الفخر بابن خطيب الري ٦٠٦ه[٢] ، ولشهرته الكبيرة عزفت عن ذكرها باستطراد..

كتب المذهب :

نذكر أهمها والذي كان له دور في إبراز العقيدة الأشعرية و شرح أصولها والرد على مخالفيها حتى صارت من الكتب العمدة في المذهب :

- ❖ مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين أبو الحسن الأشعري
- ❖ اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع أبو الحسن الأشعري
- ❖ رسالة استحسان الخوض في علم الكلام أبو الحسن الأشعري
- ❖ الإشارة إلى مذهب أهل الحق أبو إسحاق الشيرازي
- ❖ مجرد مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري أبو بكر بن فورك
- ❖ الأسماء والصفات أبو بكر البيهقي
- ❖ الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد أبو بكر البيهقي

---

[١] سير أعلام النبلاء ٣٢٢/١٩ ، وطبقات السبكي ١٩١/٦ ، والوافي ٢٧٤/١

[٢] الوافي ٢٤٨/٤ ، وسير أعلام النبلاء ٥٠٠/٢٠

❖ الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به أبو بكر الباقلاني
❖ تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل أبو بكر الباقلاني
❖ الملل والنحل أبو الفتح الشهرستاني
❖ نهاية الإقدام في علم الكلام أبو الفتح الشهرستاني
❖ أصول الدين عبد القاهر البغدادي
❖ الفرق بين الفرق عبد القاهر البغدادي
❖ التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين أبو المظفر الإسفراييني
❖ العواصم من القواصم أبو بكر بن العربي
❖ المسامرة شرح المسايرة في العقائد المنجية في الآخرة الكمال بن أبي شريف
❖ شرح العقيدة الطحاوية للشيخ عبد الغني الميداني،
❖ العقيدة الصلاحية محمد بن هبة الله البرمكي
❖ العقيدة البرهانية عثمان السلالجي
❖ العقيدة السنوسية الصغرى أم البراهين محمد بن يوسف السنوسي
❖ إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة أحمد بن محمد المقري
❖ العقيدة النورية في اعتقاد الأئمة الأشعرية علي النوري الصفاقسي
❖ الخريدة البهية أحمد الدردير
❖ جوهرة التوحيد إبراهيم اللقاني
❖ الغنية في أصول الدين أبو سعد المتولي النيسابوري
❖ العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية أبو المعالي الجويني
❖ الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد أبو المعالي الجويني
❖ لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة أبو المعالي الجويني
❖ الشامل في أصول الدين أبو المعالي الجويني
❖ الغنية في الكلامأبو قاسم الأنصاري
❖ الإشارة في علم الكلام فخر الدين الرازي

- ❖ تأسيس التقديس أو أساس التقديس فخر الدين الرازي
- ❖ لباب المحصل في أصول الدين ابن خلدون
- ❖ طوالع الأنوار من مطالع الأنظار ناصر الدين البيضاوي
- ❖ أبكار الأفكار في أصول الدين سيف الدين الآمدي
- ❖ غاية المرام في علم الكلام سيف الدين الآمدي
- ❖ المواقف في علم الكلام عضد الدين الإيجي
- ❖ شرح العقائد النسفية سعد الدين التفتازاني
- ❖ رسائل في التوحيد العز بن عبد السلام
- ❖ البرهان المؤيد أحمد الرفاعي
- ❖ الرسالة القشيرية أبو القاسم القشيري
- ❖ قواعد العقائد أبو حامد الغزالي
- ❖ الاقتصاد في الاعتقاد أبو حامد الغزالي
- ❖ دفع شبه التشبيه بأكف التتريه أبو الفرج بن الجوزي
- ❖ دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد تقي الدين الحصني
- ❖ اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر عبد الوهاب الشعراني
- ❖ ضوء المعالي شرح بدء الأمالي الملا علي القاري
- ❖ الإعلام بحدود قواعد الإسلام القاضي عياض
- ❖ عقيدة أهل الإسلام عبد الله بن علوي الحداد
- ❖ أساس التقديس ـــ فخرالدين الرازي.
- ❖ الشامل ـــ لإمام الحرمين أبو المعالي الجويني.
- ❖ الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد لإمام الحرمين أبو المعالي الجويني.
- ❖ الرسالة اللدنية من مجموعة القصور العوالي ـــ أبو حامد الغزالي.
- ❖ الإنصاف فيما يجوز اعتقاده ولا يجوز الجهل به ـــ للقاضي أبي محمد ابن الطيب الباقلاني.

❖ لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة لأبي المعالي الجويني.

❖ شرح الباجوري على الجوهرة ـــ للباجوري.

❖ تبسيط العقائد الإسلامية ـــ حسن أيوب.

❖ الله جل جلاله ـــ سعيد حوى.

❖ أركان الإيمان وهبي سليمان غاوجي.

❖ كبرى اليقينيات ـــ محمد سعيد رمضان البوطي.[1]

المطلب الثالث : أصول مذهب الأشاعرة :

يقسم الأشاعرة أصول العقيدة بحسب مصدر التلقي إلى ثلاثة أقسام:

١- قسم مصدره العقل وحده وهو معظم الأبواب ومنه باب الصفات ولهذا يسمون الصفات التي تثبت بالعقل " عقلية " وهذا القسم يحكم العقل بوجوبه دون توقف على الوحي عندهم. أما ما عدا ذلك من صفات خبرية دل الكتاب والسنة عليها فإنهم يؤولونها.

٢- قسم مصدره العقل والنقل معاً كالرؤية ـــ على خلاف بينهم فيها.

٣- قسم مصدره النقل وحده وهو السمعيات ذات المغيبات من أمور الآخرة كعذاب القبر والصراط والميزان وهو مما لا يحكم العقل باستحالته، فالحاصل أنهم في صفات الله جعلوا العقل حاكماً، وفي إثبات الآخرة جعلوا العقل عاطلاً، وفي الرؤية جعلوه مساوياً. أما في مذهب أهل السنة والجماعة فلا منافاة بين العقل والنقل أصلاً ولا تقديم للعقل في جانب وإهماله في جانب آخر وإنما يُبدأ بتقديم النقل على العقل.

خالف الأشاعرة مذهب السلف في إثبات وجود الله تعالى، ووافقوا الفلاسفة والمتكلمين في الاستدلال على وجود الله تعالى بقولهم: إن الكون حادث ولا بد له من محدث قديم وأخص صفات القديم مخالفته للحوادث وعدم حلوله فيها. ومن مخالفته للحوادث إثبات أنه ليس

[1] استفدت بعض هذا الجمع لمؤلفات المذهب ، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة الندوة العالمية للشباب الإسلامي إشراف: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرابعة، ١٤٢٠ هـ ، ٩٣/١

بجوهر ولا جسمٍ ولا في جهة ولا في مكان. وقد رتبوا على ذلك من الأصول الفاسدة ما لا يدخل تحت حصر مثل: إنكارهم صفات الرضا والغضب والاستواء بشبهة نفي حلول الحوادث في القديم من أجل الرد على القائلين بقدم العالم، بينما طريقة السلف هي طريقة القرآن الكريم في الاستدلال على وجود الخالق سبحانه وتعالى.

التوحيد عند الأشاعرة هو: نفي التثنية والتعدد بالذات ونفي التبعيض والتركيب والتجزئة أي نفي الكمية المتصلة والمنفصلة. وفي ذلك يقولون: إن الله واحد في ذاته لا قسيم له، واحد في صفاته لا شبيه له، واحد في أفعاله لا شريك له. ولذلك فسروا الإله بأنه الخالق أو القادر على الاختراع

من أصول العقيدة عند الأشاعرة أن أول واجب إذا بلغ الإنسان سن التكليف هو النظر أو القصد إلى النظر ثم الإيمان، ولا تكفي المعرفة الفطرية ثم اختلفوا فيمن آمن بغير ذلك بين تعصيته وتكفيره..

ويعتقد الأشاعرة تأويل الصفات الخبرية كالوجه واليدين والعين واليمين والقدم والأصابع وكذلك صفتي العلو والاستواء. وقد ذهب المتأخرون منهم إلى تفويض معانيها إلى الله تعالى على أن ذلك واجب يقتضيه التنزيه، ولم يقتصروا على تأويل آيات الصفات بل توسعوا في باب التأويل حيث شمل أكثر نصوص الإيمان، خاصة فيما يتعلق بإثبات الزيادة والنقصان، وكذلك موضوع عصمة الأنبياء

والأشاعرة في الإيمان بين: المرجئة التي تقول يكفي النطق بالشهادتين دون العمل لصحة الإيمان، وبين الجهمية التي تقول يكفي التصديق القلبي. ورجح الشيخ حسن أيوب من المعاصرين أن المصدق بقلبه ناجٍ عند الله وإن لم ينطق بالشهادتين وهذا اختاره من المعاصرين حسن أيوب و محمد سعيد رمضان البوطي

ولم أستطع تحديد النقاط المحدِدة لأصول عقيدة المذهب وماستقر عليه مذهب الأشاعرة، فلا يمكن تحديد ذلك بدقة، لاختلاف الأقوال وتعارضها، وقد يثبت بعضهم ما نفاه الآخرون في العصور المتقدمة لهم.

لذلك فيمكن أن يقال: إن المذهب الأشعري أخذ السمات التالية:

١- ضرورة المقدمات المنطقية والعقلية لتحديد المصطلحات، والإحالة عليها عند عرض ما يتعلق بها من موضوعات العقيدة.

٢- التمسك بدليل حدوث الأجسام، والتركيز على ضرورته لأجل الرد على القائلين بقدم العالم.

٣- استقرار القانون العقلي – عند تعارض العقل والنقل – الذي جاءوا به على أنه قانون مسلم، يلجأون إليه دائماً عندما يواجهون بالنصوص.

٤- خبر الآحاد لا يفيد اليقين[١]، فلا يحتج به في العقائد ابتداءً، ولا مانع من الاحتجاج به في مسائل السمعيات، أو فيما لا يعارضه قانون عقلي

٥- التوحيد هو توحيد الربوبية فقط، ويدخلون فيه نفي الصفات الخبرية التي تقتضي عندهم تجسيماً، لأن هذا يخالف – عندهم – حقيقة التوحيد، أما توحيد الألوهية فلا يشيرون إليه في كتبهم إلا من خلال موضوعات التصوف التي تدخلها الشركيات والانحرافات الكثيرة.

٦- في الصفات استقر الأمر على إثبات الصفات السبع العقلية- وخلاف باقٍ في صفة البقاء – أما ما عداها من الصفات فيجب تأويلها.

٧ – الصفات الخبرية: فيها قولان التأويل أو التفويض، وكلاهما متقاربان في النتيجة وهي القطع بنفي ما يدل عليه ظاهرها من الصفة اللائقة بالله تعالى.

٨- نفي الصفات الفعلية الاختيارية، وهي ما تسمى بمسألة حلول الحوادث.[٢]

---

[١] سيأتي بيانه في المبحث التالي

[٢] ينظر : تبسيط العقائد الإسلامية، حسن محمد أيوب (١٤٢٩هـ)، دار الندوة الجديدة، بيروت – لبنان، الطبعة: الخامسة، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م، ص٢٩ -٣٢ و: كبرى اليقينيات وجود الخالق ووظيفة المخلوق، محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر، ص١٦٣

و: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ص ٨٧- ٨٩

و: مصادر التلقي عند الاشاعرة ، زياد بن عبد الله بن ابراهيم الحمام ، دار الفضيلة – القاهرة ، الطبعة الاولى ، ص٢٣٥- ٢٦٢ص بتصرف

المبحث الثاني : موقف الاشاعرة من الاستدلال بخبر الآحاد:

المطلب الأول: : موقف الاشاعرة من خبر الآحاد في العقيدة

مذهب جمهور الأشاعرة في هذه المسألة، يتلخص في أن أخبار الآحاد – وهي ما عدا المتواتر – إنما تفيد الظن دون العلم، ومن ثم فلا يحتج بها في العقائد إذا عارضها الدليل العقلي [١]، والأشاعرة كثيراً ما ينسبون إلى جمهور العلماء القول بأن أخبار الآحاد لا تفيد إلا الظن، ويذكرون هذا عندما يتطرقون إلى هذا الموضوع في مباحث أصول الفقه [٢] ، وهذا قول الغزّالي فقد وصف القول بإفادة خبر الواحد العلم بالمحال[٣] أما الرازي فهو ينقل اتفاق الناس على أن خبر الواحد لايفيد إلا الظن [٤] وممن قال بهذا الرأي من الأشاعرة البغدادي [٥] و الجويني [٦]

– أما من اعتبر أن خبر الواحد يفيد العلم إذا احتفت به القرائن ويقطع بصدق خبره ، فيذهب إلى أنه علم نظري مكتسب وليس ضروريا وهذا مذهب ابن فورك[٧] و البغدادي الذي يرى إفادة الخبر المستفيض للعلم كالمتواتر ولكنه علم نظري [٨]

أما الجويني فازدوجت أقواله في المسألة، فيقبل بعض الاحاد التي احتفت بالقرائن فيقول:و"كل خبر لم يبلغ مبلغ التواتر فلا يفيد علما بنفسه إلا أن يقترن به مايوجب تصديقه

---

[١] ينظر:مشكل الحديث وبيانه، محمد بن الحسن بن فورك، ص٣٦٧، ٤٩٨ ، أصول الدين للبغدادي ص ١٢، ١٨

[٢] المستصفى، ص١٧٠ و الإحكام للآمدي، ٣٢/٢

[٣] المنخول من تعليقات الأصول، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (٥٠٥هـ)، الدكتور محمد حسن هيتو، دار الفكر المعاصر- بيروت لبنان، دار الفكر دمشق – سورية، الطبعة: الثالثة، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ، ص٢٥٢

[٤] عصمة الأنبياء، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (٦٠٦هـ)،مطبعة الشهيد – قم، منشورات الكتبي النجفي طبعة: ١٤٠٦ هـ،ص٧٦

[٥] أصول الدين، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (٤٢٩ هـ)، مدرسة الإلهيات بدار الفنون التركية-تركيا اسطنبول، الطبعة الأولى: ١٣٤٦ ه- ١٩٢٨ م، ص ١٢

[٦] البرهان ، ١٧/٢

[٧] البحر المحيط في أصول الفقه، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (٧٩٤هـ)، دار الكتبي، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، ٢٤٩/٢

[٨] أصول الدين ، ص١٢

مثل أن يوافق دليلا عقليا أو تؤيده معجزة أو قول مؤيد بمعجزة تصدقه وكذلك إذا تلقت الأمة خبرا بالقبول وأجمعوا على صدقه .. "[1] في "البرهان" كانت عبارةه قاسية جدا فيمن يقول إن خبر الواحد العدل يفيد العلم، فيقول: " ذهبت الحشوية من الحنابلة، وكتبة الحديث إلى أن خبر الواحد العدل يوجب العلم، وهذا خزي لا يخفي مدركه على ذي لب"[2]

وكما اختار الآمدي هذا الرأي – إفادة الآحاد للعلم – مصرحا به في "الإحكام" حيث قال :" المختار: حصول العلم بخبره (اي الواحد العدل) إذا احتفت به القرائن وإن كان لا يمتنع خرق العادة بإن يخلق الله تعالى لنا العلم بخبره من غبر قرينة"[3]

هذا مذهب الاشاعرة عموما في خبر الواحد .

إلا أنه يجدر التنبيه إلى أن الأشاعرة بالاتجاهين السابقين متفقون على قبول خبر الواحد و التعويل عليه في التعبد إذ هو الاصل الشرعي، لتظافر النصوص الشرعية وسير الصحابة على الأخذ به .

أما في قبولهم لخبر الواحد في باب العقائد الذي هو صلب الموضوع في البحث فقد تباينت الاراء بل وتناقضت أحيانا ويرجع ذلك إلى التطور الحاصل في المذهب الأشعري وإلى اضطرابهم في قبولهم للخبر الواحد عموما – كما سبق –

فعند الرجوع إلى أقوال إمام المذهب نجد أنه يلح على قبول الروايات الصحيحة دون تفرقة بىن متواترها وآحادها مادامت منقولة عن طريق الثقات العدول وهذا ما استقر عليه حيث قال : "ونسلم الروايات الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي رواها الثقات عدل عن عدل، حتى تنتهي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم"[4] وقد تكرر هذا في مقالات الاسلاميين :"لسنا نقول في ذلك إلا ما قاله الله عز وجل أو جاءت به الرواية من

---

[1] الإرشاد الى قواطع الادلة في أصول الاعتقاد، ص٤٣٥

[2] البرهان للجويني، ٦٠٦/١

[3] الإحكام للآمدي ، ٣٢/٢

[4] الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري (٣٢٤هـ)، د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧، ص٢٧

رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقول: وجه بلا كيف ويدان وعينان بلا كيف"[١] وأيضا جاءت في رسالته إلى أهل الثغر :" وأجمعوا على التصديق بجميع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب الله، وما ثبت به النقل من سائر سنته"[٢]

إلا أن جاء الباقلاني حيث كان أول من فرق بين الآحاد و المتواتر في الاحتجاج على المسائل العقدية حيث يرى أن خبر الواحد يوجب العمل دون العلم إذا كان منقولا عن العدول[٣] ، ويقترب من هذا الرأي: ابن فورك [٤]و البغدادي[٥] تنظيرا و تطبيقا في مناقشة الخصوم .

أما بالنسبة لموقف الجويني فهو لايخلو من الاضطراب، إذ يرى أحيانا أن حديث الاحاد لاتفضي إلى العلم، حيث قال :"وأما الأحاديث التي يتمكون بها، فآحاد لا تفضي إلى العلم، ولو أضربنا عن جميعها لكان سائغاً"[٦] وقال في موضع آخر :" فإن الحديث وإن رواه الأثبات ونقله الثقات فلم يجمع أهل الصنعة على صحته قطعا ...وهم ذلك يجوز عليهم أن يزلوا و يغلطوا و لا تجب لهم العصمة "[٧] وأحيانا يرى أن ذلك دليل على صدقه ، وأن الخبر الواحد أيضا يفيد علما حيث قال : " وكل خبر لم يبلغ التواتر فلا يفيد علما بنفسه، إلا أن يقترن به ما يوجب تصديقه مثل أن يوافق دليلا عقليا، أو تؤيده معجزة، أو قول مؤيد بمعجزة تصديقه وكذلك إذا تلقت الأمة خبرا بالقبول وأجمعوا على صدقه فنعلم صدقه... فهو المسمى، خبر الواحد في اصطلاح المتكلمين [٨]

---

[١] مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري (٣٢٤هـ)، هلموت ريتر، دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا)الطبعة: الثالثة، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م، ٢١٧/١

[٢] رسالة إلى أهل الثغر ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري (٣٢٤هـ)، عبد الله شاكر محمد الجنيدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: ١٤١٣هـ، ص١٦٦

[٣] ينظر : التمهيد، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، رتشرد يوسف مكارثي اليسوعي، المكتبة الشرقية – بيروت ، ص٣٨٦

[٤] مشكل الحديث وبيانه، ص ٣٩٧، ٤٩٨

[٥] سيأتي ذكر هذا في الفصل الثالث، ص ٤٥

[٦] الإرشاد ، ص١٨١

[٧] الشامل في اصول الدين، الجويني، علي سامي النشار ، دار المعارف الاسكندرية، ص٥٥٩-٥٦٠

[٨] الارشاد ، ٤٣٥-٤٣٦ ص

ثم استقر المذهب الاشعري بعد الجويني على أن أخبار الآحاد لا يعوّل عليـــــــــــها في مجا ل الاعتقاد،وهذا ماصرّح به الغزّالي و الرازي وهو وأصرح من يمثل اعتقاد جمهور الأشاعرة في ذلك الذي يقول: " أما التمسك بخبر الواحد في معرفة الله تعالى فغير جائز يدل عليه وجوه: الأول: أن أخبار الآحاد مظنونة، فلم يجز التمسك بها في معرفة الله تعالى وصفاته، وإنما قلنا إنها مظنونة لأنا أجمعنا على أن الرواة ليسوا معصومين ... " ثم ساق أدلة منكري حجية خبر الآحاد التي ذكرها علماء أصول الفقه، ثم قال عن الصحابة في الوجه الثاني " إلا أنا قلنا إن الله تعالى أثنى على الصحابة رضي الله عنهم في القرآن على سبيل العموم، وذلك يفيد ظن الصدق، فلهذا الترجيح قبلنا روايتهم في فروع الشريعة، أما الكلام في ذات الله تعالى وصفاته فكيف يمكن بناؤه على هذه الرواية الضعيفة؟ " ثم ذكر الرازي من الأسباب الوصع في الحديث وطعن في رواة الحديث بأن الملاحدة قد يروجون عليهم بعض الأحاديث الموضوعة، كما طعن في ضبط الرواة مستشهدا بنقلهم الحديث بالمعنى [١] و الآمدي وابن العربي والإيجي وغيرهم [٢] وقد بين الرازي وجوها خمسة استدل بها على أن التمسك بخبر الواحد في معرفة الله تعالى غير جائز

١– أن اخبار الآحاد مظنونة، وذلك لعدم عصمة رواتها فجاز عليهم الخطأ و الكذب، وعليه فلا يجوز التمسك بها في معرفة الله

٢– أن أجّل طبقات الرواة قدرا، وأعلاهم منصبا: الصحابة رضي الله عنهم ، وروايتهم لاتفيد القطع و اليقين بسبب طعن بعضهم ببعض، وقد ذكر لذلك أمثلة

٣– اشتهر فيما بين الأمة أن جماعة من الملاحدة، وضعوا أخبارا منكرة، واحتالوا في ترويجها على المحدثين

٤– أن هؤلاء المحدثين يخرجون الروايات باقل العلل، و لم يعتبروا أن وصف الله تعالى بما يبطل إلهيته وربوبيته من العلل

---

[١] تأسيس التقديس، ص١٨٦– ١٨٧ ، ينظر: أساس التقديس ، ص١٦٧– ١٧٠

[٢] ينظر : مصادر التلقي عند الاشاعرة ، ص٢٧١– ٢٧٢

٥- أن الرواة الذين سمعوا هذه الأخبار من الرسول صلى الله عليه وسلم ماكتبوها عن لفظه، ثم رووها بعد عشرين سنة أو أكثر ، فيقطع بأن هذه الألفاظ ليس من ألفاظ الرسول صلى الله عليه ، وعليه فإن الراوي قد ينسى شيئا كثيرا من الروايات ، أو تشوش عليه نظم الكلام وترتيبه فكيف يمكن التمسك به في معرفة ذات الله و صفاته [١]

وهذا ما استقر هليه متأخروا هذا العصر واستقر عليه المذهب .

خلاصة:

من الكلام السابق حول موقف علماء الأشاعرة عبر العصور حول خبر الآحاد في العقيدة نري أن الأراء تباينت بينهم

انطلاقا من إمام المذهب الذي اختلفت أقواله إلى أن استقر إلى قول أهل الحديث ،

و نرى أن المتأخرين لم يعولوا على خبر الآحاد في العقيدة وقالو أن هذا غير ممكن

ثم نرى من توسط بين الفريقين فقبل خبر الآحاد إذا استفاض وجعله يفيد العمل النظري المكتسب وقاصرا عما يفيده العلم الضروري الذي يفيده الخبر المتواتر.

المطلب الثاني : أثر التفريق في الاستدلال بخبر الواحد في العقيدة :

بعد عرض موقف الاشاعرة من خبر الاحاد في العقيدة وذكر مذهب جمهورهم وهو ما استقروا عليه في العصور الأخيرة ، تبلورت عن هذا التفريق في الاستدلال عدت نتائج في تعاملهم مع مصادر الشرع وأدلته نذكر أهمها[٢] :

الأول : أن الأشاعرة اهتمامهم بالعقل وأدلته، وتقديمه على أدلة السمع وخصوصا أخبار الآحاد إذ تفيد الظن مقابله عند التعارض.

الثاني: أن الأشاعرة مع قولهم بأن أخبار الآحاد لا تفيد العلم ردوا بهذا أحاديث الصفات الخبرية من باب أن العقائد لاتثبت إلا باليقينيات، احتجوا بها في المسائل العملية التي هي مسائل الأحكام والفروع واهتمامهم بالحديث والفقه وأصوله مشهور ومعروف.

---

[١] ينظر: أساس التقديس، ص١٧٩-١٩٢ نقلا عن: مصادر التلقي عند الاشاعرة، ص٢٦٨

[٢] ينظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة، ص ٧٣٨/٢ ، بتصرف

أما هذا التفريق بين مسائل الاعتقاد و مسائل الفقه لم يكن معهودا عند الصحابة أو التابعين في القرون المفضلة فكانوا يتلقون الأحاديث كلها دون تفريق، ويؤمنون بما جاءت به ويصدقون، ويعملون بما فيها من أحكام، والإسناد الصحيح الذين يروون به حكماً من أحكام الصلاة أو الزكاة أو الحدود أو النكاح فيعملون بمقتضاه هو نفسه الإسناد الذي يروون بطريقه حديثاً في الصفات أو الرؤية أو القدر أو غيره، دون أن يفرقوا بين هذه الأحاديث المروية التي جاءت بهذا الإسناد.

قال الإمام البَزْدَوِي: «فأما الآحاد في أحكام الآخرة فمن ذلك ما هو مشهور ومن ذلك ما هو دونه، لكنه يوجب ضَرْبًا من العلم على ما قلنا، وفيه ضرب من العمل أَيْضًا، وهو عقد القلب .. »[1].

وقال الإمام الشافعي :" أما ما كان نص كتاب بَيِّن أو سنّة مجتمع عليها فالعذر فيها مقطوع، ولا يسع الشك في واحد منهما، ومن امتنع من قبوله استتيب"[2]

االثالث : أنهم يحتجون بأخبار الآحاد ويقررون بها بعض مسائل العقيدة، مثل المعجزات الثابتة للنبي محمد – صلى الله عليه وسلم – غير القرآن، والرؤية، والشفاعة وعذاب القبر، والحساب والميزان والصراط، والإمامة، والتفضيل وغيرها، وهو وإن قالوا إن هذه من قبيل المستفيض المشهور، إلا أنهم يعترفون بأنها دون المتواتر. وهم يفرقون بين السمعيات و العقليات في باب العقيدة

الرابع : أن هذا التفريق بين أخبار الآحاد في العقائد و الأحكام نتج عنه رد جزء ضخم من السنة التي كما يعلم أن غالبها نقل بطرق لا تبلغ حد التواتر وهذا وحده جعل أئمة الأشاعرة ينبرون لتوجيه أحاديث العقيدة عامة وأحاديث الصفات خاصة وتبيين مشكلها والحكم عليها أنها من قبيل المتشابه وهذا ما لم يكن معلوما عند السلف .

---

[1] كشف الأسرار شرح أصول البزدويي، عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري الحنفي (٧٣٠هـ)، دار الكتاب الإسلامي، ٣٧٦/٢

[2] الرسالة، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي (٢٠٤هـ)، أحمد شاكر، مكتبه الحلبي، مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٨هـ/١٩٤٠م، ص٤٦٠

الخامس : أن التفريق في الاستدلال بخبر الواحد نتج عنه التفريق في توجيه اخبار الآحاد في المذهب حيث تبنوا مسلك التأويل للنصوص الموهمة للتشبيه ، و فريق منهم تبنى مسلك التفويض الذي هو السكوت عن معاني الصفة و تفويض حقيقتها إلى الله .

الفصل الثالث :

منهج البغدادي في الاستدلال بخبر الآحاد من خلال كتاب أصول الدين

- ❖ المبحث الأول : التعريف بالبغدادي و كتابه أصول الدين
- ❖ المبحث الثاني: منهج البغدادي في الاستدلال بخبر الواحد في العقيدة في كتابه أصول الدين

المبحث الأول : التعريف بالبغدادي و كتابه أصول الدين :

المطلب الأول : التعريف بالإمام عبد القاهر البغدادي :

مع اشتهار هذا الإمام عند الأشاعرة واعتمادهم عليه في التنظير للمذهب إلا أن الحديث عن ترجمته حديث شحيح، وفي ما يلي أهم ما ذكرته بعض المصادر عنه.

فهو عبد القاهر بن طاهر بن عبد الله، أبو منصور البغدادي، التميمي ، لم يحدد تاريخ ولادته، لكن المعروف عنه أنه ولد في بغداد ونشأ بها، ثم رحل مع أبيه إلى نيسابور، حيث تتلمذ على يد أبي إسحاق الإسفراييني، وكان من أبرز شيوخه، ومنهم أيضاً، إسماعيل بن نجيد، وأبو عمرو محمد بن جعفر بن مطر، وأبو بكر الإسماعيلي، وأبو أحمد بن عدي وغيرهم، صنف في العلوم وأربى على أقرانه في الفنون ودرس في سبعة عشر نوعا من العلوم وهو أحد أعلام الأشاعرة في نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس حيث كانت وفاته سنة ٤٢٩هـ، وهو يمثل تقريباً مرحلة كل من الباقلاني ٤٠٣ه و ابن فورك ٤٠٦هـ وإن تأخر عنهما قليلاً، لكنه مثلاً يلتقي مع ابن فورك بكونهما شيخين للبيهقي، كما أنه يذكره في كتابه أصول الدين[١] ، ويذكر الباقلاني أيضاً، ويصفه بقوله: " قال قاضينا "[٢] ، كما أن البغدادي ذكر أنه أدرك أبا عبد الله بن مجاهد، تلميذ أبي الحسن الأشعري [٣] .

وقد مدحه العلماء – خاصة علماء الأشاعرة – كالرازي حيث قال:" الأستاذ الإمام الكامل ذو الفنون الفقيه الأصولي الأديب الشاعر النحوي الماهر في علم الحساب العارف بالعروض"[٤]

قال السبكي: " إمام عظيم القدر جليل المحل كثير العلم حبر لا يساجل في الفقه وأصوله والفرائض والحساب وعلم الكلام"[٥] ، وقال فيه أبو عثمان الصابوني: " كان من أئمة الأصول، وصدور الإسلام، بإجماع أهل الفضل والتحصيل، بديع الترتيب، غريب التأليف

---

(١) أصول الدين ، ٢٥٣

(٢) المصدر السابق، ص٢٣٠

(٣) المصدر السابق، ص٢٥٣-٣١٠

(٤) تبيين كذب المفتري، ٢٥٤

(٥) طبقات السبكي، ١٣٦/٥

والتهذيب، تراه الجلة صدراً مقدماً، وتدعوه الأئمة إماماً مُفخّماً، ومن خراب نيسابور اضطرار مثله إلى مفارقتها" ، فارق نيسابور بسبب فتنة وقعت بها من التركمان [1] ، وكان استقراره آخر أمره في إسفراين حيث لم يبق فيها إلا يسيرا، فمات بها سنة (٤٢٩)هـ ودفن بجانب شيخه أبي إسحاق الإسفراييني.

ومن أبرز تلاميذ البغدادي: القشيري، والبيهقي[2]، وناصر بن الحسين المروزي (٤٤٤هـ)، وعبد الغفار بن محمد النيسابوري (٥١٠هـ) ، ومنهم أيضاً صهره، أبو المظفر الإسفراييني (٤٧١هـ)، [3]

أما أهم آثاره فهي:

١- الملل والنحل، وهو كتاب مختصر ألفه قبل " الفرق بين الفرق"

وميزته أنه توسع كثيراً في شرح مقالة المعتزلة ، إضافة إلى كلامه عن بقية الفرق قال عنه السبكي: " مختصر ليس في هذا النوع مثله " [4]

٢- الفرق بين الفرق:

صاغ فيه آراء الأشاعرة لا على أنها مجرد فكر لفرقة من فرق المتكلمين وإنما على أنها عقيدة لجمهور أهل السنة من المسلمين واعتبار معتنقيها من الطائفة الناجية التي ستدخل الجنة واعتبار مخالفيها من الطائفة الهالكة التي ستدخل النار

٣- أصول الدين، مطبوع:

وسنفرد له مطلبا بإعتباره موضوع البحث

٤- الناسخ والمنسوخ:

حقق رسالة للماجستير من جامعة أم القرى، تحقيق حلمي كامل أسعد عبد الهادي – وطبعته دار العدوي بعمان – الأردن سنة ١٤٠٧هـ.

---

[1] المصدر السابق، ص١٣٧.

[2] تقدمت ترجمتهما

[3] ينظر: سير أعلام النبلاء، ٥٧٢/١٧ و طبقات السبكي ١٣٧/٥

[4] طبقات السبكي ، ١٤٠/٥

٥- التكملة في الحساب،مطبوع:
وهو من أشهر كتبه حتى قال فيه الرازي: "لو لم يكن له إلا كتاب التكملة في الحساب لكفاه " [١] ، وقد طبع في الكويت سنة ١٤٠٦هــ، ضمن منشورات معهد المخطوطات العربية، تحقيق: أحمد سليم سعيدان.
٦- رسالة في المساحة :
طبعت في ذيل" التكملة في الحساب "
٧- تأويل متشابه الأخبار:
ذكره السبكي في الطبقات [٢] ، وذكر محقق كتاب الناسخ والمنسوخ أن له نسخة خطية في جامعة عليكرة الإسلامية بالهند ، وبما أن هذا الكتاب موجود فهو ذو أهمية كبيرة لمعرفة منهج البغدادي، خاصة في الصفات
٨- تفسير أسماء الله الحسنى
٩- تفسير القرآن
١٠- فضائح المعتزلة
وله كتب غيرها أشار الزركلي إليها في الأعلام و لم تطبع[٣]

المطلب الثاني: التعريف بكتاب أصول الدين :

كتاب أصول الدين والذي هو موضوع بحثنا ومجاله ، جاء في بيان أصول الدين و هي العقيدة كما هو واضح في العنوان .
ولا يوجد خلاف أو تشكيك في نسبة الكتاب لصحابه عند كل من ترجم لعبد القاهر البغدادي
إذ هو من كتبه المشهورة عنه وهو من الكتب العمد التي يتلقى الاشاعرة منها أصول مذهبهم وقد طبع الكتاب مرتين :

---

[١] المصدر السابق، ١٣٨/٥
[٢] المصدر السابق، ١٤٠/٥
[٣] الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (١٣٩٦هــ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م

الطبعة الأولى: طبع في تركيا باستانبول سنة ١٩٢٨م- ١٣٤٦ هجرية في مطبعة الدولة،

الطبعة الثانية: ثم طبع بتحقيق أحمد شمس الدين سنة ٢٠٠٢م- ١٤٢٣ه

ويقول رامي محمد : "وفي هذا الكتاب أسلوب عبد القاهر مختلف عن أسلوبه في كتاب الفرق بين الفرق فقد كان هنا أكثر هدوءا وعمقا في سرده لعقيدة الأشاعرة كذلك اعتنى بذكر الأراء المختلفة من الفرق الإسلامية وحتى الفلاسفة. وقد كان غرضه من هذا الكتاب هو بيان عقيدة الأشاعرة؛ لذا اعتنى اعتناء جيدا بسرد آراء الأشاعرة ملخصة واضحة يصدر بها المسألة التي يذكرها ثم بعد ذلك يتعرض لمن خالفه في هذه المسألة ويدخل معهم نقاشا مثبتا في الأخير رأي ''الأصحاب''، الذي يعني بهم الأشاعرة[1]

ثم قد زعم أن من مؤيدي المذهب مالك والشافعي والأوزاعي والثوري وأحمد بن حنبل وداود وأهل الظاهر وأئمة الاسلام لاعتقاده أن الفرقة الناجية هم الأشاعرة ، ثم عرض بعد ذلك آراء الفرق المختلفة من كالمعتزلة ورجالاتها وغيرهم . ثم لما كان هذا الكتاب "أصول الدين" أول كتاب في الفرق بعد مرحلة الأشعري، وجاء مرتباً على طريقة، توهم الكثيرون أن ما عرضه من عقائد الفرقة الناجية في كتابه هذا هو عقيدة أهل السنة والجماعة الذي يجب أتباعه

والتبويب الذي التزمه البغدادي في أصول الدين تبويب منظم عقلي ومحكم لم يسبق إليه من قبل، فقد ذكر فيه خمسة عشر أصلا في كل أصل ذكر فيه خمسة عشر مسألة .

أما تلك الأصول الخمسة عشر فهي:

١- في بيان الحقائق و العلوم على الخصوص والعموم .

---

[1] ينظر : مقال قرأة في مصادر الأولى لفرقتي المعتزلة و الأشاعرة، رامي محمد، ص١٩

٢- في حدوث العالم على أقسامه من أعراضه و أجسامه .

٣- في معرفة صانع العالم، ونعوته في ذاته

٤- في معرفة صفاته القائمة بذاته .

٥- في معرفة أسمائه و صفاته

٦- في معرفة عدله وحكمه

٧- في معرفة رسله وأنبياءه

٨- في معرفة معجزات أنبياءه و كرامات أولياءه

٩- في معرفة أركان شريعة الإسلام

١٠- في معرفة أحكام التكليف و الأمر والنهي

١١- في معرفة أحكام العباد في المعاد

١٢- في بيان أصول الإيمان

١٣- في بيان شروط الإمامة و أحكام الزعامة

١٤- في معرفة أحكام العلماء و الأئمة

١٥- في بيان أحكام الكفر و أهل الأهواء و الفجرة [١]

ومما يميز كتاب "أصول الدين" أنه ينقل أقوال أصحابه من الكلابية والأشعرية، ويذكر الخلاف بينهم إن وجد، لذلك فقد يتبادر إلى الناظر أنه مقلد للأشاعرة، وممن رأى هذا الرأي عبد الرحمن بدوي الذي قال: " لقد كان عبد القاهر البغدادي... عارضاً لآراء الأشاعرة أكثر من مفكراً أصيلاً، ذا آراء انفرد بها، أو براهين جديدة ساقها"[٢] لكنه في حقيقة الأمر يعتبر من الكتب الشاملة الواضحة لعقيدة الأشاعرة ولنقل آراء جماعة من أصحابها قد لا نجدها في مرجع آخر بشكل محكم وواضح[٣]ومع ذلك نجد له ترجيحات خاصة تعتبر بمثابة منعطف في تطور المذهب الأشعري فقد خالف في كتابه بعض أقوال إمام المذهب صريحا من ذلك

[١] استفدت هذا الجمع من مقدة أصول الدين

[٢] مذاهب الإسلاميين ، عبد الرحمن بدوي ، دار العلم للملايين بيروت ، طبعة ١٩٩٧، ص ٦٧٥

[٣] : مقال: قرأة في مصادر الأولى لفرقتي المعتزلة و الأشاعرة، رامي محمد، ص١٩

مسألة "إيمان المقلد"[1] ، ومعنى "الإله" [2]ومخالفة البغدادي – في هذه المسائل أو غيرها – للأشعري له أهمية بالغة في تصور مدى المتابعة والتقليد لشيخهم في ذلك الزمن القريب من الأشعري، إذ أن الفرق بين وفاتيهما يتجاوز القرن بقليل، وهذه مدة زمنية قليلة نسبيا [3]

المبحث الثاني: منهج البغدادي في الاستدلال بخبر الآحاد في العقيدة في كتاب"أصول الدين" .

المطلب الأول: منهج البغدادي في الاستدلال بخبر الآحاد في العقيدة

تأثر البغدادي كغيره بالمنهج الذي رسمه أهل الكلام في معرفة الله سبحانه ووجوده وصفاته مما أدى بهم لقبول صفات أثبتوها بالعقل وردّ ماظنّوه معارضا بالتأويل تارة وتارة بزعمهم أن الاخبار التي نقلت تلك الصفات هي من قبيل الآحاد أو أنها لا توافق العقل

وقد ذكرت في الفصل السابق حال مذهب الأشاعرة مع خبر الواحد و موقفهم منه في الاستدلال و اتضح أن ما استقر عليه المذهب هو عدم قبول أخبار الآحاد في صفات الله عزّ وجلّ .

وسنسلط الضوء على موقف البغدادي من الاستدلال بخبر الاحاد في العقيدة خاصة في كتاب أصول الدين. و نبرز أهم ما مافارق به جمهور المذهب

المطلب الأول: منهجه في التعامل مع خبر الآحاد في العقيدة من خلال كتاب " أصول الدين" تكفل البغدادي في بيان منهج الأشاعرة في الاستدلال بخبر الآحاد وذلك آتى مذكورا في مسئلتين من الأصل الأول (المسأة الثامنة و الحادي عشر) وفي مايلي إيجاز وتلخيص لمنهجه :

– يقوم منهج البغدادي الذي نسبه الى الأشاعرة على تقسيم الأخبار إلى ثلاثة أقسام :

- القسم الأول : المتواتر الذي العلم الضروري و العمل
- القسم الثاني : المتوسط الذي سمّاه المستفيض ، فهو عنده موجب للعلم و النظري

---

[1] أصول الدين ، ص٢٥٤

[2] المصدر السابق، ص١٢٣

[3] ينظر : موقف ابن تيمية من الأشاعرة، ٥٦٩/٢

ومما يلاحظ: أنه أدرج قسما من خبر الواحد فيما سماه بقسم المستفيض ، حيث قسمه إلى أربعة أقسام

١- الخبر الذي دلت المعجزة على صدقه

٢- الخبر الذي أخبر عن صدقه صاحب المعجزة

٣- الخبر الذي رواه في الأصل قوم ثقات ثم بلغ حدّ التواتر كأخبار الشفاعة و الحوض و الرؤية وغيرها مما تواتر

٤- خبر الآحاد في الأحكام الشرعية المجمع عليه في كل عصر

❖ القسم الثالث: خبر الواحد وهو عنده : متى صح سنده وكان موافقا للمعقول وجب العمل به دون العلم ، مع اشتراط له شروطا :

١- اتصال السند

٢- عدالة الرواة

٣- موافقة المتن للمعقول، فإن خالف المعقول واحتمل تأويلا صحيحا قُبل وإلا رد

- كما أنه أضاف شرطا رابعا و لكن لم يدرجه في شروطه المذكورة لقبول الخبر الواحد و هو : عدم ثبوت النسخ لحكمه [1]

ومما ذُكر في بيان موقف الغدادي من خبر الآحاد يتبين أنه فرق بين خبر الواحد الذي توفرت في شروط القبول و بين خبر الواحد الذي سماه المستفيض من جهة الأحوال التي صاحبت الخبر مما أدى به إلى الارتفاع من درجة الظن إلى درجة العلم النظري المكتسب .

وهذا يبين التطور الحاصل في المذهب من عصر المؤسس إلى عصر البغدادي الذي يعتبر منظِرا للمذهب من جهة و ناقلا لأراء أئمته من جهة .

المطلب الثاني: نماذج من استدلال البغدادي بخبر الآحاد في باب العقيدة

ذكر البغدادي في كتابه أصول الدين بعض الأحاديث التي تعد من الآحاد في باب العقيدة و اغلبها كانت في باب الصفات الاختيارية،وقد أوردها من باب إشكالها لديه وتوضيح المراد منها وكان ذلك في مواضعَ قليلة من الكتاب، ذكر منها :

---

[1] أصول الدين ، ص٤٠

❖ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
"خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعا، فلما خلقه، قال: اذهب فسلم على أولئك النفر، وهم نفر من الملائكة جلوس، فاستمع إلى ما يجيبونك، فإنها تحيتك وتحية ذريتك، قال: فذهب، فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوه: ورحمة الله، قال: "فكل من يدخل الجنة على صورة آدم طوله ستون ذراعا، فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن".
الحديث: أخرجه عبد الرزاق (١٩٤٣٥) . وأحمد ٣١٥/٢ (٨١٥٦) . و"البخاري" ٣٣٢٦، وفي "الأدب المفرد" ٩٧٨ و"مسلم" ٧٢٦٥. و"ابن حبان" ٦١٦٢.
تناول الحديث إثبات الصفات لله والتي هي متماثلة في المعنى و المسمى عند البشر لا الكيف (السمع و البصر ...) الذين أتو من ذرية آدم، والحديث كما هو واضح توفر فيه شرط الاستفاضة عند الإمام البغدادي إذ الحديث متفق على صحته غير أن البغدادي شرح مشكله في بيان عود الضمير على الله عز وجل أم على آدم فقال:" روى إن اللّه خلق آدم على صورته وتأويله انه خلقه حين خلقه على الصورة التي كان عليها في الدنيا لئلا يتوهّم متوهّم انه لما اخرج من الجنة عوقب بتغير صورته كما عوقبت الحيّة بتغيير صورتها عند إخراجها من الجنة" [١]

❖ عن أنس بن مالك، عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال:
"لا تزال جهنم يلقى فيها، وتقول: هل من مزيد، حتى يضع رب العزة فيها قدمه، فينزوي بعضها إلى بعض، وتقول: قط، قط، وعزتك وكرمك، ولا يزال في الجنة فضل، حتى ينشئ الله، عز وجل، لها خلقا، فيسكنهم فضل الجنة".
أخرجه أحمد ١٣٤/٣ (١٢٤٠٧) عن أبان العطار. وفي ١٤١/٣ (١٢٤٦٧). وفي ٢٢٩/٣ (١٣٤٣٥). ٢٣٤/٣ (١٣٤٩١) عن شيبان مثله، و"البخاري" ١٧٣/٦ (٤٨٤٨) و١٤٣/٩ (٧٣٨٤) و"مسلم" ١٥٢/٨ (٧٢٧٩) والترمذي" ٣٢٧٢"و ٢٧٩/٣ (١٤٠١٣) و"النسائي" في "الكبرى" ٧٦٧٢

---

[١] أصول الدين، ص٢٣

أخرجه ابن أبي عاصم في "السنة" (٧٣٤) وأبو يعلى (المطالب ٤٥٥٧) والطبراني كما في "النهاية" لابن كثير (ص ٢٣٦) وأبو نعيم في "أخبار أصبهان" (١/ ٣٠٧ - ٣٠٨) والدارقطني في "الصفات" (٥) من طرق عن عبد الغفار بن القاسم الأنصاري عن عدي بن ثابت عن زر بن حبيش عن أبي بن كعب به مرفوعا بلفظة " وجهنم تسأل المزيد حتى يضع الجبار قدمه فيها فيتروي بعضها إلى بعض وتقول: قط قط" وطرق هذه الرواية ضعيفة

و أما الرواية الأولى فهي صحيحة متفق عليها من جملة المستفيض عند البغدادي كما صرح بهذا وقد ورد فيها إثبات صفة القدم لله عزوجل، إلا أن معناه الظاهر مستحيل في العقول فذهب لتأويله حيث قال: " وكذلك ما روى إن الجبّار يضع قدمه في النار صحيح وتأويله محمول على الجبار المذكور في قوله تعالى ﴿وَٱسۡتَفۡتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ ١٥﴾ إبراهيم: ١٥ "[1]

❖ عن عائشة رضي الله عنها؛ قالت:

"دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي امراة. فقال: من هذه؟ فقلت: امراة، لا تنام، تصلي. قال: عليكم من العمل ماتطيقون. فوالله لا يمل الله حتى تملوا، وكان أحب الدين إليه ماداوم عليه صاحبه".

- وفي رواية ابن شهاب: "خذوا من العمل ماتطيقون، فوالله لا يسأم الله حتى تساموا".

أخرجه أحمد ٤٦/٦ وفي ٥١/٦ وفي ١٩٩/٦. و"البخاري" ١٧/١ و"مسلم" ٢/ و"ابن ماجة" ٤٢٣٨. و"الترمذي" في الشمائل (٣١١) و"النسائي" ٢١٨/٣ و١٢٣ وفي "الكبرى" (١٢١٦) و"ابن خزيمة" ١٢٨٢

و الحديث صحيح ثابت من جملة المستفيض حسب شروط البغدادي، يثبت فيه صفة الملل لله تعالى في ظاهر الحديث فعمد لتأويله لاستحالته على العقل حيث قال:" وأما حديث الملالة فإنما سمى فيه الفعلان مللا والملل في أحدهما للازدواج بينهما كقوله - وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ

---

[1] أصول الدين، ص٢٣

بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ النحل: ١٢٦ ، والعقاب هو الثاني دون الأول"[1]

❖ عن أنس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال:

"الله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره، وقد أضله في أرض فلاة".

– وفي رواية: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لله أشد فرحا بتوبة عبده من أحدكم إذا استيقظ على بعيره، قد أضله بأرض فلاة.

أخرجه أحمد ٢١٣/٣ (١٣٢٥٩). و"البخاري" ٨٤/٨ (٦٣٠٩) و"مسلم" ٩٣/٨ (٧٠٦١) وفي (٧٠٦٢) .

و الحديث متفق على صحته غير أن اختل فيه شرط إمكانه في العقول فعمد البغدادي لتأويله وبيان اللبس فيه حيث قال:" وأما الفرح فعلى ثلاثة أوجه: احدها السرور الّذي ذكروه والثاني البطر ومنه قوله: إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ القصص: ٧٦ وهذان الوجهان لا يليقان باللّه عز وجل. والثالث الفرح بمعنى الرضا كقوله: كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ المؤمنون: ٥٣ ، أي راضون وهذا معنى الفرح المضاف إلى اللّه تعالى في توبة عبده"[2]

❖ عن أبي هريرة، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

" يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما في الجنة، يقاتل هذا في سبيل الله عز وجل فيستشهد، ثم يتوب الله على القاتل فيسلم، فيقاتل في سبيل الله
عز وجل فيستشهد "

والحديث: أخرجه مالك (٢ / ١٧) وعنه البخاري (٣ / ٢١٠) والنسائي (٢ / ٦٣)،والبيهقي في " الأسماء والصفات " (ص ٤٦٧) ثلاثتهم عن مالك ومسلم(٦ / ٤٠) واللفظ له وابن خزيمة في " التوحيد " (ص ١٥٢).

والحديث في أعلى درجات الصحة إذ في سنده ما اجمع الناس على ثقتهم : "مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه" وهذا أحد شروط استفاضة الحديث عند

---

[1] أصول الدين، ص ٨٠

[2] نفس المصدر، ص٨٠

البغدادي، غير أنه عمد لبيان معنى الضحك المتوهم في الحديث فقال:" والضحك المضاف إليه على معنى الإبانة والإظهار من قولهم هذا طريق ضاحك إذا كان بيّنا واضحا ومنه قول الأعشى في صفة النبات:

«يضاحك الشمس منها كوكب ... شرق مؤزّر بعميم النّبت مكتهل»

ومعنى الخبر فيه أن اللّه تعالى يظهر من برّه لعبده ما كان مستورا عن غيره"[1]

المطلب الثالث: مقارنة موقف البغدادي مع موقف جمهور الأشاعرة في الاستدلال بخبر الآحاد في العقيدة:

بعد معرفتنا لمنهج البغدادي في تعامله مع خبر الآحاد تبين أن ما قرره في كتابه "أصول الدين" الذي هو من كتب التي قررت عقيدة الأشاعرة ومنها مسألة خبر الآحاد ، قد خالفه في بعض ماقرره جمهور الأشاعرة ممن جاء بعد مثل الجويني و الرازي و الآمدي و الغزالي وغيرهم ممن بين اعتقاد الأشاعرة في كتبه

وهذا الفرق يظهر في أن البغدادي زاد قسما من أقسام الخبر و هو المستفيض وهو الخبر الواحد الذي صاحبته أحوال في الرواية أو نقل بأوصاف ذكر لها شروطا و أمثلة كما تقدم ، فهذا يجعل الخبر بهذه الأحوال يرتقي عنده من إفادة الظن إلى إفادة العلم النظري المكتسب و الموجب و العمل

أما عند جمهوره الأشاعرة فلم يخرجوا الخبر عن قسيميه الإثنين " المتواتر و الآحاد"

ودلالتهم على أن المتواتر يفيد العلم الضروري و العمل و أن ما عداه من أخبار الآحاد تفيد الظن و توجب العمل .

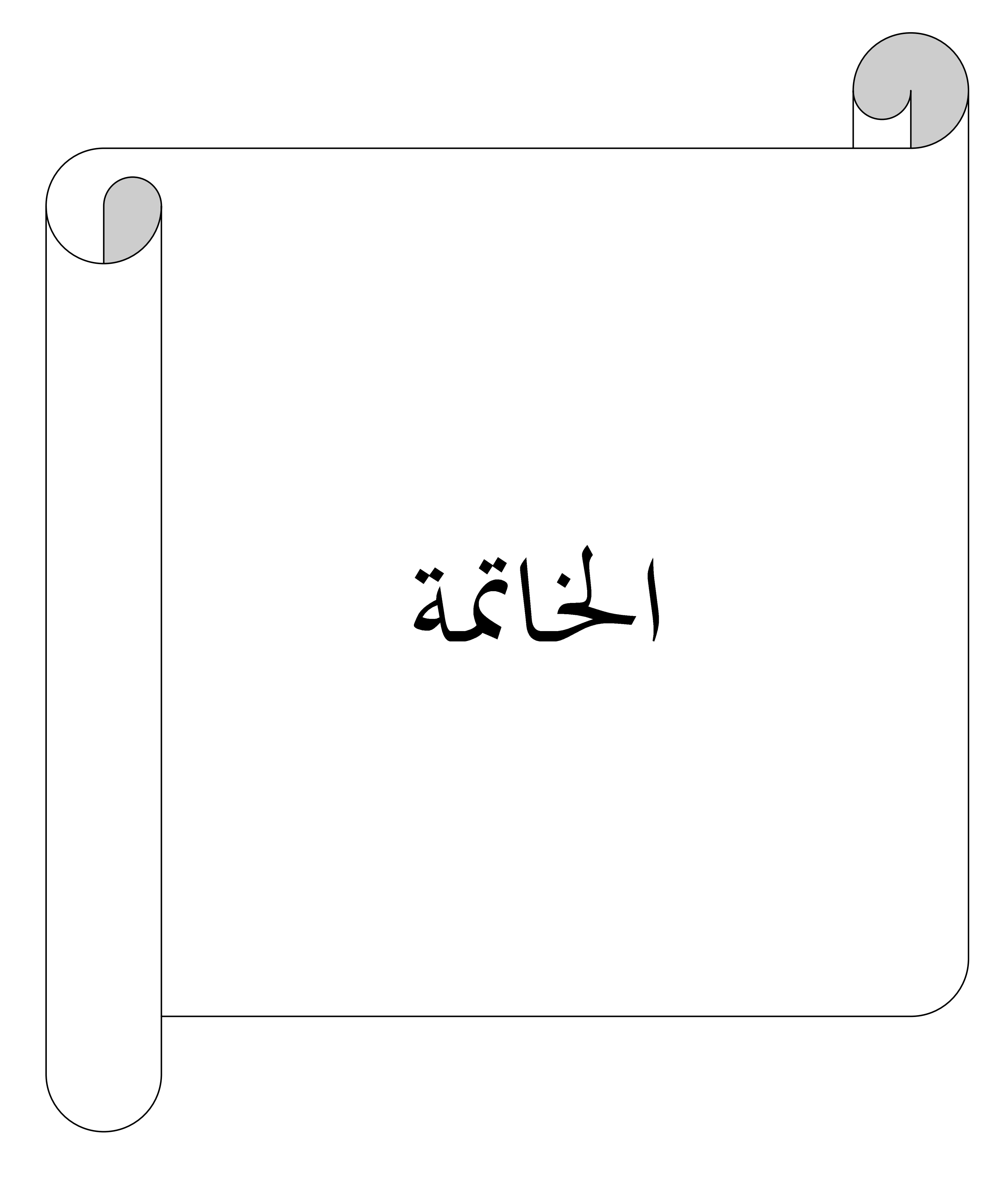
إلا أنه عند النظر في تطبيق البغدادي لتقسيمه نرى أنه لم يخالف مذهب المتأخرين في رد خبر الآحاد في العقائد خصوصا في مبحث الصفات الاختيارية إذ يرى أن أحاديث العقائد في باب معرفة الله إذا أتت نصوصها مخالفة للعقل مستحيلة وقوعها ونسبتها لذات الله فإنه يلجئ إلى تأويلا على الوجه اللائق — زعما – و هربا من التشبيه

---

[1] أصول الدين، ص ٨٠– ٨١

فنرى أنه تابع من سبقه في هذا كالباقلاني وابن فورك و هذا ما عوّل عليه أئمة المذهب من بعده .

و الحمد لله رب العالمين.



الخاتمة

من خلال ماتقدم ذكره وبيانه في ثنايا هذا الموضوع " الاستدلال بخبر الآحاد عند الأشاعرة في العقيدة ، عبد القاهر البغدادي وكتابه أصول الدين أنموذجا "،فقد توصلت إلى نتائج عدة ، أذكرها في النقاط التالية :

❖ أن مبحث الخبر ليس من علوم الحديث بل هو علم دخيل عليه، إذ لايكاد يوجد في مصنفاتهم المتقدمة ، فهو مبحث أقرب لعلم الأصول أقرب منه لعلم الحديث .

❖ أن العلماء انقسموا إلى مذاهب في خبر الآحاد ومدلوله:

– فمنهم من يقول أنه يفيد الظن وهو مذهب جمهور المتكلمين والأصوليين .

– ومنهم من يقول بإفادته للعلم المطلق،وهو قول ابن حزم ومن ناصره .

– والمذهب المتوسط بينهما وهو: إفادته للعلم إذا احتفت به القرائن وهو قول بعض الأصوليين وابن تيمية و ابن حجر .

وقد ترجح لي قول الجمهور في إفادة خبر الآحاد للظن مع أنه يوجب العمل في الأحكام والعقيدة بدون تفريق .

❖ ظهر لي أن مسألة التفريق بين خبر الآحاد لم تكن معروفة عند السلف وإنما ظهرت بعد القرن الرابع في عصر الباقلاني وكان لها وقع كبير في تغيير مسار النظر في السنة النبوية و الأخذ بها في الأحكام و العقائد.

❖ يظهر من خلال البحث أن الأشاعرة طائفة لها رجالها و كتبها تقوم على أصول علم الكلام والمنطق وقد كان لها دور في الرد على الجهمية والمعتزلة بنفس أسلوبهم وحججهم .

❖ تبين لي أن الأشاعرة في موقفهم من الاستدلال بخبر الآحاد قد كان على ثلاثة أطوار

– الطور الأول: والذي يشمل إمام المذهب أبو الحسن الأشعري والذي استقر في آخر حياته على قبول الأحاديث – إذا صح نقلها – من غير تفريق بين آحادها ومتواترها وبين العقيدة والأحكام

– أما الطول الثاني: وهو عصر الباقلاني الذي ظهرت معه اول بادرة في التفريق بين الآحاد والمتواتر وتبناها بعده ابن فورك في تقريره للعقيدة و البغدادي والجويني .

– ثم استقر المذهب في الطور الثالث: وهو من عصر الغزالي إلى عصرنا الحالي وهو أن خبر الآحاد يفيد الظن ولايعول عليه في باب الصفات إذا خالف المعقول

❖ظهر لي مكانة البغدادي الكبيرة عندمن ترجم له –خصوصا عند الأشاعرة– ودوره البارز في تطوير المذهب و تأصيله بأسلوب علمي رصين لم يسبق له

❖وأيضا : تبرز مكانة كتاب اليغدادي و هو "أصول الدين" إذ هو أحد المراجع الأصيلة التي يعول عليها الأشاعرة في تقرير العقيدة وبيان مخالفات الفرق الأخرى لهم

❖ قسم البغدادي الأخبار إلى ثلاثة أقسام :

– قسم يفيد العلم الضروري مع إيجابه للعمل و هو المتواتر

– قسم يفيد الظن وهو موجب للعمل وهو الآحاد وقد وضع له شروطا لقبوله

– قسم يتوسط القسمين السابقين وهو: المستفيض الذي يفيد العلم النظري ويوجب العمل مع ذكر أمثلة لأوصاف الأخبار التي تعتبر من قبيل المستفيض عند

❖من خلال الدراسة لمنهج البغدادي في الاستدلال بخبر الآحاد في العقيدة من خلال كتابه أصول الدين، ظهر أن البغدادي سار على طريق المتأخرين في عدم الاستدلال بخبر الآحاد في باب العقيدة و خصوصا في باب معرفة الله و أسماءه و صفاته إذا خالفت الأخبار المعقول عنده و الذي يعده من باب المستحيل على الله عزو جل، أما من جهة التنظير

فقد زاد قسما (المستفيض) على ما هو معروف عند متأخري الأشاعرة في تقسيم الأخبار إلى آحاد ومتواتر .

وفي الأخير أرجوا أن أكون قد استوعبت و أحطت بالموضوع في نطاق ما طُلب مني وفي القدر المتاح لي ، ولست أدعي الكمال وبلوغ المرام ولكن جهد مقلٍ لا يخلو من نقص وزلل، وما كان في البحث من صواب وتوفيق فمن الله وحده ، وما كان من خطأ أو نسيان أو إخلال فمن نفسي و الشيطان ، سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك و أتوب إليك

الفهارس

المصادر و المراجع

فهرس الأيات

فهرس الأحاديث

فهرس الموضوعات

المصادر والمراجع

❖ القرأن الكريم برواية حفص عن عاصم

❖ الموطأ، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (١٧٩هـ)
المحقق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية – أبو ظبي – الإمارات، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

❖ مصنف عبد الرزاق الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (٢١١هـ)، حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي- الهند، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣

❖ مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (٢٤١هـ)، أحمد محمد شاكر، دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م

❖ صحيح البخاري، لجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

❖ المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (٢٦١هـ)، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت

❖ سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (٢٧٩هـ)،تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)– شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م

❖ المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (٣٠٣هـ)، عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦

❖ السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (٣٠٣هـ)، حسن عبد المنعم شلبي ،شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

❖ صحيح ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري، (٣١١هـ)،د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي - بيروت

❖ سنن الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (٣٨٥هـ)، شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م

❖ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو
العباس ، المكتبة العلمية – بيروت

❖ القاموس المحيط ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى ،مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي ،مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ،الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

❖ تاج العروس من جواهر القاموس ،محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (١٢٠٥هـ) مجموعة من المحققين دار الهداية

❖ إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (١٢٥٠هـ)، الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق - كفر بطنا، دار الكتاب العربي، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م

❖ معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (٣٩٥هـ) ، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ،١٣٩٩ ه – ١٩٧٩م

❖ خبر الواحد وحجيته، أحمد بن محمود بن عبد الوهاب الشنقيطي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م

❖ بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، المؤلف: محمود بن عبد الرحمن (أبي القاسم) ابن أحمد بن محمد، أبو الثناء، شمس الدين الأصفهاني (٧٤٩هـ)، محمد مظهر بقا، دار المدني، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ،

❖ توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (١١٨٢هـ)، أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٧م

❖ المعتمد في أصول الفقه، محمد بن علي الطيب أبو الحسين البَصْري المعتزلي (٤٣٦هـ)، خليل الميس، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣

❖ العدة في أصول الفقه، القاضي أبو يعلى ، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (: ٤٥٨هـ)، أحمد بن علي بن سير المباركي، الأستاذ المشارك في كلية الشريعة بالرياض – جامعة الملك محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة : الثانية ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

❖ روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (٦٢٠هـ)، مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢

❖ الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب لابن فرحون المالكي ٢٢٩/٢، تحقيق الدكتور محمّد الأحمدي أبو نور، مكتبة دار التراث القاهرة،

❖ وترتيب المدارك، القاضي عياض، تحقيق أحمد بكير محمود منشورات مكتبة الحياة. بيروت

❖ المستصفى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (٥٠٥هـ) ، محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م،

❖ الحدود في الأصول (مطبوع مع: الإشارة في أصول الفقه)، أبو الوليد سليمان بن خلف التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (٤٧٤ هـ)، محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ

❖ شرح تنقيح الفصول، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي(٦٨٤هـ)، طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م

❖ معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أبوعمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (٦٤٣هـ)، نور الدين عتر، دار الفكر- سوريا، دار الفكر المعاصر – بيروت ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م،

❖ تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة

❖ لسان لعرب لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ

❖ فتح المأمول شرح مبادئ الاصول ، محمد علي فركوس ، دار الموقع – الجزائر

❖ الإحكام في أصول الأحكام، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (٤٥٦هـ)، الشيخ أحمد محمد شاكر الأستاذ الدكتور إحسان عباس، دار الآفاق الجديدة، بيروت،

❖ كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري الحنفي (٧٣٠هـ)، دار الكتاب الإسلام

❖ أصول السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (٤٨٣هـ)، دار المعرفة – بيروت

❖ مذكرة أصول الفقه ، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (١٣٩٣هـ)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة: الخامسة، ٢٠٠١ م

❖ نزهة النظر أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، مطبعة سفير بالرياض

❖ سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (٧٤٨هـ)، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة

❖ لسان الميزان لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، دائرة المعرف النظامية – الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان

❖ طبقات الشافعية، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (٧٧١هـ)، د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ

❖ تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ)، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م

❖ وفيات الاعيان وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (٦٨١هـ)، إحسان عباس، دار صادر – بيروت

❖ موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م

❖ تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبو الحسن الاشعري ، أبو القاسم علي بن الحسن ابن عساكر الدمشقي ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ١٣٩٩ه
❖ الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (٥٤٨هـ)، مؤسسة الحلبي
❖ تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي –القاهرة
❖ الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (٧٦٤هـ)، أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م
❖ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة،الندوة العالمية للشباب الإسلامي إشراف: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرابعة، ١٤٢٠ هـ ،
❖ تبسيط العقائد الإسلامية، حسن محمد أيوب (١٤٢٩هـ)، دار الندوة الجديدة، بيروت – لبنان، الطبعة: الخامسة، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م
❖ كبرى اليقينيات وجود الخالق ووظيفة المخلوق، محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر،
❖ مصادر التلقي عند الاشاعرة ، زياد بن عبد الله بن ابراهيم الحمام ، دار الفضيلة – القاهرة ، الطبعة الاولى
❖ المنخول من تعليقات الأصول، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (٥٠٥هـ)، الدكتور محمد حسن هيتو، دار الفكر المعاصر- بيروت لبنان، دار الفكر دمشق – سورية، الطبعة: الثالثة، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م
❖ عصمة الأنبياء، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (٦٠٦هـ)،مطبعة الشهيد – قم، منشورات الكتبي النجفي طبعة: ١٤٠٦ ه

❖ أصول الدين، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (٤٢٩ هـ)، مدرسة الإلهيات بدار الفنون التركية–تركيا اسطنبول، الطبعة الأولى: ١٣٤٦ ه– ١٩٢٨ م

❖ البحر المحيط في أصول الفقه، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (٧٩٤هـ)، دار الكتبي، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

❖ الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري (٣٢٤هـ)، د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار – القاهرة، الطبعة: الأولى

❖ مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري (٣٢٤هـ)، هلموت ريتر، دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا)الطبعة: الثالثة، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م

❖ رسالة إلى أهل الثغر ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري (٣٢٤هـ)، عبد الله شاكر محمد الجنيدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: ١٤١٣هـ

❖ أصول الدين، عبد القاهر البغدادي، : طبع في تركيا باستانبول سنة ١٩٢٨م- ١٣٤٦ هجرية في مطبعة الدولة، الطبعة الثانية: ثم طبع بتحقيق أحمد شمس الدين سنة ٢٠٠٢م- ١٤٢٣ه

❖ التمهيد، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، رتشرد يوسف مكارثي اليسوعي، المكتبة الشرقية – بيروت

❖ الشامل في اصول الدين، الجويني، علي سامي النشار ، دار المعارف الاسكندرية

❖ كشف الأسرار شرح أصول البزدويي، عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري الحنفي (٧٣٠هـ)، دار الكتاب الإسلامي

❖ الرسالة، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي (٢٠٤هـ)، أحمد شاكر، مكتبه الحلبي، مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٨هـ/١٩٤٠م

❖ الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م
❖ مقال:" قراءة في مصادر الأولى لفرقتي المعتزلة و الأشاعرة"، رامي محمد، الشبكة العنكبوتية
❖ مذاهب الإسلاميين ، عبد الرحمن بدوي ، دار العلم للملايين بيروت ، طبعة ١٩٩٧
❖ مشكل الحديث وبيانه، محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر (٤٠٦هـ)، موسى محمد علي، عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٨٥م .

فهرس الآيات

فهرسة الأحاديث

فهرس الموضوعات